الحرية

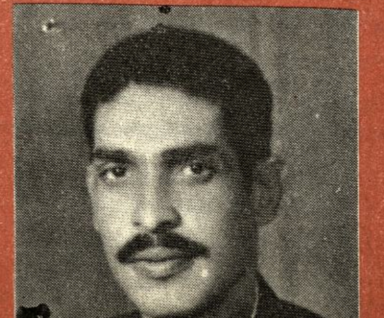
اسبوعية سياسية عربية

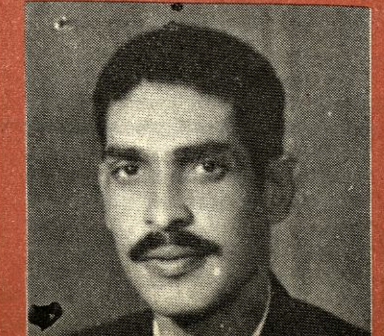
بيروت - الاثنين ١٦-٤-١٩٧٣ - العدد ٦١٧ - السنة ١٣ - الثمن ٢٥ قرشاً لبنانياً

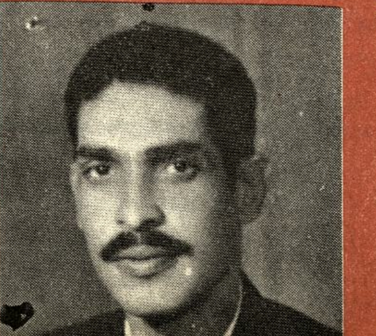
ملف خاص عن السودان

قراءات في أعمال اللجنة المركزية للحزب الشيو











حديث السادات وطريق التنازلات

حديث السادات الى مجلة « النيوزويك » يكشف الى حد كبير الطريق الذي سار عليه النظام المصري .. طريق التنازلات المستمرة التي لم تتوقف لحد الان .. ففي الوقت الذي كان يقول فيه السادات انه قدم كل التنازلات الممكنة ، قدم في حديثه للمجلة الاميركية ـ تنازلا جديدا هو اعطاء شرم الشيخ للمجتمع الدولي ، وترك الباب مفتوحا ـ مرة اخرى ـ للتسوية السلمية والحوار مع اميركا مع « تهديد لفظي » لا يختلف عن التهديدات السابقة بخريف حار لاميركا ومصالحها لم تنفذ لانها تعطلت ، لاسباب غامضة !

ان هذا الحديث يؤكد طبيعة المأزق الذي يعيشه الحكم المصري بعد التجربة الاخيرة مع الاميركيين عندما قام حافظ اسماعيل بزيارته لواشنطن . فالولايات المتحدة ـ كما يعترف السادات بدهشة ـ تطالب ما تطالب به اسرائيل (اتفاق تام وشامل) .. مفاوضات على طاولة واحدة ، شرعية اسرائيل ، سيناء منطقة معزولة من السلاح ، تنازلات عن الاراضي .. ورغم كل التنازلات التي قدمها الحكم المصري من أجل « تحييد الموقف الاميركي ـ حسب تعبير هيكل ـ أو من أجل أن تضغط اميركا على اسرائيل على الاقل ، فان الموقف الاميركي لم يزل مطابقا للموقف الاسرائيلي !

هذا ما اكتشفه السادات واعترف به مدهوشا مستغربا يائسا ثم مهددا الاميركين « بمصير فيتنامي » في المنطقة !

وبالرغم من صحة ما قاله السادات عن الحسابات الالكترونية الاميركية الخاطئة على حرب فيتنام ، الا ان انطباق ذلك على واقع الانظمة العربية المستسلمة غير صحيح .. وهذا على الاقل ما يؤكده واقع الحال والتنازلات المستمرة ومصير « التهديدات اللفظية الكثيرة » .

ويجد الحكم المصري نفسه الان أمام المأزق من جديد ، فهو قد راهن كثيرا على التسوية السلمية وعلى التنازلات ، وراهن كثيرا على « الباب المفتوح مع الاميركيين » ، ومع ذلك فأن اميركا اعطت اسرائيل صفقة جديدة من « الفانتوم » . وأكدت انها مستمرة في تسليحها .

ثم قدمت « نصيحة » للمبعوث المصري بشكل انذار : « لن تقتصر الاشتباكات العسكرية اذا لجأتم اليها على حدود سيناء بل سترد اسرائيل بحرب شاملة » ... وهذا ما قالته « اسرائيل » أيضا منذ عدة شهور حين كان الحكم المصري يتحدث عن « حرب استنزاف » أو على حد تعبير هيكل :

« تحرك عسكري محدود ومضبوط » ، فقالت فورا على لسان أحد قادة جيشها انها سترد على أي تحرك عسكري محدود بحرب شاملة وبضرب في الاعماق .

ويومها وقف الحكم المصري حائرا .. حرب استنزاف جديدة خطرة .. اذ كيف يمكن ايقافها بحدود ، وما الذي يضمن الا تطالب الجماهير المصرية وهي تتلقى نتائج ضربات اسرائيل في العمق ان تطالب بتسليحها وباستمرار القتال ، وبحرب شعبية مستمرة ، ما الذي يضمن الا تتحرك الجماهير داخليا ، وهي التي عزلت طيلة السنوات الماضية عن الاستعداد للمشاركة في القتال ، وهي التي تتلقى بدلا من ذلك محاولات العزل والقمع والتضليل ؟ما الذي يضمن ان تتطور حرب الاستنزاف فتتطور معها الحركة الجماهيرية ، فتحاسب الحكم بقوة ، وتطالبه بما يخاف منه ، وهو أن تحمل هي السلاح بنفسها وان تشارك في الدفاع عن الوطن ؟؟

هذه التساؤلات والهواجس التي ترددت في أوساط الحكم ، وعند مختلف أجنحة النظام المصري انذاك (حتى ان الفريق صادق رفض ما طلبه السادات باعداد خطة حرب استنزاف ، لان نتائجها ستكون وخيمة على النظام) .. وذهب الفريق صادق ، وتراجع السادات عن « حرب الاستنزاف » .

وعاد مرة أخرى لتجربة حوار مع أميركا .. لعل بعد طرد الخبراء السوفيات والتنازلات التي قدمت يمكن أن تنقذ أميركا الحكم من مأزقه ، فتضغط من أجل تسوية سلمية ... ولكن أميركا تطالب بالمزيد ، تطالب بأكثر مما حصل ، وتطالب بالاستسلام الداخلي في مصر نفسها للنفوذ الاميركي ، وتطالب بالاستسلام الخارجي لاسرائيل ـ وهي تجد مع اسرائيل أن الوضع الحالي « اللاحرب واللاسلم » وسياسة النظام المصري المسالمة والمتراجعة عربيا ، وسياسة الانظمة العربية الرجعية « المشاركة » مع المصالح الاميركية التي تزداد وتستقر ويحافظ عليها محليا من قبل الرجعية العربية نفسها وفي مقدمتها السعودية التي تلتقي مع الحكم المصري في « صف عربي واحد » .

كل ذلك ـ مع مزيد من تنفيذ المخطط الاميركي في المنطقة ـ تجده أميركا أفضل وضع لمصالحها ولاستراتيجيتها ، وكذلك تجد من خلاله دعمها لاسرائيل الضمانة الاولى والاساسية للدفاع عن هذه المصالح .

وطبعا لا يمكن لاميركا ان تخاف من « تهديدات السادات اللفظية عن خريف حار» ولا بالحديث اللفظي عن تحويل المنطقة الى فيتنام ، ما دام الحكم المصري سائرا على طريق التنازل تلو التنازل ، وما دام اسلوبه الداخلي في قمع الحركة الوطنية والجماهيرية ، هو الذي يقدمه « استعدادا للمعركة»

مرة أخرى أمام المأزق .. « حرب استنزاف ، معارك محدودة » ،ولكن ما الضمانة من الا تتحرك الجماهير وتطالب بالمزيد ؟ .. وتعود الحيرة ويظل الاستعداد للتنازل واردا .. فلنترك باب الحوار السلمي مفتوحا، ولنقدم تنازلا جديدا .. ويذهب السادات الى شريكه في الاتحاد القذافي ، فينصحه بعدم التردد في اللحظات الحاسمة ! .. ويستنبط العقيد القذافي من « الدروس العسكرية الكلاسيكية » نظرية الحسم في اللحظة الحاسمة واتخاذ القرار بدون تردد ، ويتوهم ان ذلك هو طريق النصر العسكري كما دللت الحروب العسكرية النظامية ، في العالم ! ..

ولكن مصير الحروب لا تحددها الاوهام حتى ولا حماسة العقيد القذافي ، انما تحددها مدى التعبئة الشعبية الفعلية ومدى القدرة على الاستمرار والصمود والتنظيم الشعبي ونوعية القتال ومدى اشتراك الجماهير نفسها في الحرب خاصة عندما يكون العدو متفوقا بالسلاح وبالجيش النظامي ؟ .

هذا ما لا يستطيع القذافي أن يدركه ، وهذا هو الرعب الذي يصيب الحكم المصري ـ بحكم تجربته السابقة في حرب حزيران ـ عندما يجد نفسه في المأزق .. حرب استنزاف معارك قتالية مع اسرائيل المزودة بأقوى السلاح والمتفوقة بالطيران وبغير الطيران . اذن ... أما هزيمة جديدة أو تحرك جماهيري يطالب بأستمرار القتال وبالصمود وبالمشاركة وبالتسليح والاستعداد ؟

والخيار الاخير مستحيل لان التحالف الطبقي الحاكم في مصر يخاف من خطر ان تستلم الجماهير مصيرها بيدها ، فيفضل الاستسلام أمام العدو الخارجي على «الاستسلام» أمام الجماهير !

العملية الارهابية الاسرائيلية في بيروت

تعريفاً بالشهداء

الشهداء الثلاثة

أبو يوسف :
محمد يوسف النجار

● كان من ابرز المناضلين السياسيين في معسكر رفح للاجئين الفلسطينيين في قطاع غزة في الفترة من ١٩٤٨ — ١٩٦٠ .

● كان في طليعة قيادة المظاهرات الجماهيرية التي هبت لاحباط مشروع التوطين في شمال سيناء عام ١٩٥٥ التي حاولت (وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين) فرضه لتوطين اللاجئين في شبه جزيرة سيناء ورفعت الجماهير انذار شعار « لقد وقعوا مشروع التوطين بالحبر وسنمحوه بالدم » مشيرين بذلك الى التوقيع بالاحرف الاولى على المشروع .

● في ٥ اذار ١٩٥٥ القي القبض عليه مع عدد من المناضلين الفلسطينيين في قطاع غزة .

● من الرواد الاوائل الذين ساهموا في صنع الانطلاقة الاولى للحركة .

● واكب مسيرة الثورة الفلسطينية باذلا من أجلها كل جهد وكان ان انتخب عضوا باللجنة المركزية لحركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح) وعضوا باللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية ورئيسا للدائرة السياسية فيها ورئيسا للجنة السياسية .

● متزوج وله ولدان وبنتان .

كمال عدوان

● ولد في قرية « بربرة » قضاء غزة عام ١٩٣٥ .

● عاش في قطاع غزة . عرف بحسه الوطني المتوثب .

● شكل أول الخلايا لمقاومة الاحتلال الصهيوني عام ١٩٥٦ .

● القي القبض عليه وسجن من قبل المحتلين .

● درس في مصر وعمل في قطر .

● عاد للدراسة وتخرج مهندسا بتروليا عام ١٩٦٣ ..

● عمل في السعودية وقطر .

● كان من رواد حركة فتح الاوائل الذين شكلوا خلاياها الاولى وشارك في مسيرتها في أصعب الظروف واحلكها .

● تفرغ للنضال تفرغا كاملا عام ١٩٦٨ حيث كان مسؤولا للاعلام في حركة فتح .

● انتخب في المؤتمر الثالث لحركة فتح عضوا في اللجنة المركزية للحركة وتسلم مسؤولية العمل في كل من قطاع الارض المحتلة وقطاع الاعلام .

● متزوج وله ولد وبنت .

كمال بطرس ناصر

● من بير زيت قرب رام الله .

● ولد في مدينة غزة في عام ١٩٢٥ .

● انهى دراسته الجامعية في الجامعة الاميركية في بيروت عام ١٩٤٥ .

● عمل في التدريس فترة من الزمن .

● اصدر جريدة « البعث » اليومية في رام الله على أثر نكبة عام ١٩٤٨ ثم أسس مجلة الجيل الجديد .

● عمل موظفا في الكويت .

● خاض انتخابات ١٩٥٧ عن حزب البعث ونجح نائبا عن قضاء رام الله .

● اضطر للخروج من الاردن وعاش فترة في سورية ولبنان .

● عاد الى الضفة الغربية وأبعدته سلطات الاحتلال من الارض المحتلة بعد حزيران ٦٧ بسبب مواقفه النضالية ضد الاحتلال .

● انتخب عضوا في اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية عام ١٩٦٩ .

● رئيس دائرة الاعلام والتوجيه القومي والمتحدث الرسمي لمنظمة التحرير الفلسطينية .

● شاعر واديب معروف .

● والدته تعيش في بيروت واخوته في عمان .

● غير متزوج .

شهداء الجبهة الشعبية الديموقراطية

الرفيق الشهيد البطل المناضل محمد سالم ابو سعدة (ابو النمر)

ولد الشهيد عام ١٩٤٨ في يافا — فلسطين المحتلة .

انضم الى صفوف حركة المقاومة عام ١٩٦٧ .

وقد خاض عدة عمليات عسكرية في المنطقة المحتلة .

شارك في احداث ايلول الدامية واحداث جرش .

استشهد اثناء رده العدوان على مكاتب الجبهة الشعبية الديمقراطية في منطقة الفاكهاني .

الرفيق الشهيد البطل المناضل ذياب ابو شحادة (ابو السعيد)

مكان الولادة — خان يونس ١٩٥٤

انضم الى صفوف الجبهة الشعبية الديمقراطية ١٩٧٠

خاض عدة عمليات عسكرية داخل الارض المحتلة ، وقاتل العدو بشراسة في العرقوب عام ١٩٧٢ ، حيث اصيب بجراح في رجليه .

استشهد يوم ٩ — ٤ — ١٩٧٣ اثناء الغارة الاسرائيلية على مكاتب الجبهة في منطقة الفاكهاني .

الرفيق الشهيد البطل المناضل غانم عبد الرحمن السمامرة

ولد عام ١٩٥٠ في كفرمالك بفلسطين المحتلة .

التحق بصفوف حركة المقاومة عام ١٩٦٨ حيث خاض عدة عمليات عسكرية داخل الارض المحتلة وفي عملية الجفتلك بالذات .

شارك في صد الهجمة الرجعية الاردنية في ايلول في مدينة الزرقاء .

انضم الى صفوف الجبهة الديمقراطية عام ١٩٧٢ .

استشهد اثناء رده العدوان الاسرائيلي عن مكاتب الجبهة في منطقة الفاكهاني .

الرفيق الشهيد البطل الملازم صلاح صبحي ابو السبع (جابر)

ولد الشهيد عام ١٩٥١ .

كان الشهيد جندياً في الجيش الاردني ثم انضم الى صفوف حركة المقاومة بعد احداث ايلول الى قوات اليرموك .

انضم الى صفوف الجبهة الديمقراطية عام ١٩٧٢ .

استشهد اثناء رده العدوان الاسرائيلي عن مكاتب الجبهة الديمقراطية في منطقة الفاكهاني .

الرفيق الشهيد البطل زياد فاروق لويس (ابو العيس)

ولد الرفيق عام ١٩٥٢ — الميدان — دمشق .

انضم الى صفوف المقاومة عام ١٩٦٨ .

شارك في معركة الكرامة واسر من قبل العدو الاسرائيلي وبعدما افرج عنه التحق في صفوف الجبهة الشعبية الديمقراطية .

شارك في احداث ايلول الدامية ومن ثم غادر الى سوريا وبعد الى لبنان .

وظل يقاتل الى ان استشهد بعد بسالة نادرة اثناء رد العدوان الاسرائيلي الغاشم عن مكتب الجبهة الشعبية الديمقراطيه في منطقة الفاكهاني .

ماذا جرى في الضفة الغربية ؟

أول أمس ابدى « دايان قلقه » على ما ظهر من « علائم الحزن » التي عمت جماهير الضفة الغربية تجاه القادة الفدائيين ، وتساءل دايان عن هذه الظاهرة ودعا وجهاء الضفة الغربية الى القلق معه حتى لا يسيطر « القادة المخربون » على مواطني الضفة الغربية ! .. وهذا تقرير عما جرى في الضفة المحتلة بعد العملية الاسرائيلية :

بالرغم من كل وسائل القمع والارهاب التي تلجأ اليها دولة الصهاينة في ضرب جماهير شعبنا في الضفة والقطاع والاراضي العربية المحتلة قبل عام ١٩٤٨ ، وبالرغم من حالة الحصار السياسي المفروض على جماهيرنا من قبل سلطات العدو وعمليات البطش

البقية على الصفحة (١٥)

الحرية

اصحاب الامتياز
محسن ابراهيم وشركة دار التقدم العربي للصحافة والطباعة والنشر

المدير المسؤول
انور نصار

المدير الاداري
ياسر نعمه

مكاتب الادارة والتحرير
شارع المعصماني ، متفرع من شارعي بشارة الخوري وعمر بن الخطاب — منطقة العاملية — محلة رأس النبع — بناية فؤاد درويش هاتف : ٢٤٧٥٥٢ — ص. ب. ٨٥٧ بيروت—لبنان

حربُ المطاردة الاسرائيلية وتواطؤ السلطة اللبنانيّة

* مسيرة ربع المليون تفجر النقمة على سلطة الاستغلال والقمع
* كل المناورات الفوقية لن تمحو عار التخاذل امام العدو الاسرائيلي
* التحام الجماهير اللبنانية والفلسطينية يحمي الوطن والمقاومة

وطن مستباح هو اكثر اذلالا من وطن رازح تحت الاحتلال .

هذا هو باختصار ما قالته مظاهرة الخميس الماضي ، استنكارا لتخاذل السلطة اللبنانية ودعما للمقاومة .

هذه هي صيحة الحرقة والغضب التي اطلقتها حناجر ربع مليون من اللبنانيين والفلسطينيين المحرومين ليس فقط من حق القتال ضد العدو الاسرائيلي ، وانما ايضا من فرصة الدفاع عن النفس عندما تصل غزوات العدو الى قلب عاصمة لبنان ، الى شارع فردان وصيدا والدورة .

وهنا العار ، كل العار ، الذي يصم جبين الرجعية اللبنانية .

وطن مستباح ، لان طبقة من السماسرة والوكلاء والمنتفعين ، عندما تسيطر على بلد ، لا تبني فيه وطنا . وانما تبني متجرا كبيرا على مفترق طرقات ، مشرعة ابوابه لاي « زبون » ، تحميه زمرة من القبضايات والازلام ، تتجبر على المحرومين المطالبين بحقهم في الحياة الكريمة ، وتنصاع ذليلة امام الاسياد والقبضايات الكبار .

وطن مستباح ، لان رأسمالية وسطاء ومرابين قد تبني فندقا او مطعما او ماخورا ، لكنها قطعا لا تبني وطنا .

هذه هي احدى الحقائق الاساسية بصدد هذا البلد ، في ظل نظام رأسمالية التجارة والخدمات ، حقيقة قد تحجب عن اعين الكثيرين في زحمة الاحداث اليومية .

لكنها حقيقة صفعتنا مجددا بعد عملية التخريب الاسرائيلية الاجرامية الاخيرة التي ذهب ضحيتها ثلاثة من قادة المقاومة الفلسطينية — الشهداء كمال ناصر ومحمد يوسف النجار وكمال عدوان — وعدد من المقاتلين الفلسطينيين والمواطنين اللبنانيين والسوريين .

فالذي كان على المحك ، خلال الاسبوع الماضي ، صيغتان للوطن والوطنية . الوطن — الدكان مقابل الوطن — الارض . و« وطنية » السماسرة والمنتفعين المباعة لاكبر مشتر ، والمتلونة بلون السلع الاكثر رواجا . ووطنية الاكثرية الساحقة من الشعب . وطنية

التي صفعتنا بها الغارة الاسرائيلية الاخيرة على بيروت ، توجد عدة دلالات ومعان لاحداث الاسبوع الماضي ، على صعيدها المحلي خاصة ، تستوجب وقفة مطولة لتثبيتها واستخلاص المهام التي تترتب عليها .

حرب المطاردة الاسرائيلية وتواطؤ السلطة اللبنانية

الغارة الاسرائيلية الاخيرة على بيروت لم تحمل جديدا بالنسبة للمخطط الاسرائيلي المعتمد منذ اكثر من سنة . وهو مخطط يقوم على مطاردة الفدائيين الفلسطينيين في داخل الاراضي العربية وسائر انحاء العالم . وهدفه ليس خافيا ايضا . فهو يهدف ، بواسطة العمل المباشر لغاراته وما تمارسه من ضغوط على الانظمة العربية ، الى ضرب المقاومة الفلسطينية بوصفها قوة الصمود الرئيسية المتصدية لمحاولات التركيع والاذلال التي تسعى العنصرية الصهيونية لفرضها على شعبنا.

ثم ان الغارة الاخيرة ، جاءت لتلقي الضوء الكاشف على مدى تخاذل الانظمة اللاهثة وراء الحل السلمي ، وعلى تواطؤ السلطة اللبنانية مع هذا المخطط .

□ في الوقت الذي تتهافت فيه انظمة الحل السلمي على فضلات الحلول « الجزئية » و « المرحلية » وتقدم في سبيلها التنازلات والتراجعات امام الامبريالية الاميركية واسرائيل

جاءت الغارة الاسرائيلية الاخيرة على لبنان لتذكر بمدى تصلب اسرائيل وتصاعد عدوانيتها . وبعد الغارة ، لم تعد اسرائيل فقط بمواصلة غاراتها وتصعيدها ، وانما اختارت رئيسة حكومتها تلك المناسبة لتعلن انه لا مكان لثلاث دول بين البحر والصحراء — اي لتعلن رفض حكومتها لشتى صيغ الدولة الفلسطينية التي تسعى بواسطتها انظمة الحل السلمي لاحتواء الشعب الفلسطيني وتصفية قضيته .

□ وبينما تبذل كافة المحاولات لـ « تحييد » اميركا ، بتقديم كافة التنازلات امام ضغوطها ومصالحها ، كشفت الغارة الاخيرة مدى تصلب اميركا في دعم اسرائيل . فلم تكن الغارة الاسرائيلية الاخيرة بتخطيط مشترك مع الاستخبارات الاميركية وبتسهيل من عملائها في بيروت وحسب ، بل ان الحكومة الاميركية سارعت فورا بعد الاعتداء الى تحديد الشروط الاميركية — الاسرائيلية المشتركة والسعي لاحتواء اي من مضاعفاته . ولم يقتصر ذلك على مطالبة الدول العربية رسميا باغلاق الاذاعات الفلسطينية بحجة انها تتهم الولايات المتحدة بدعم الاعتداء الاسرائيلي الاخير على لبنان . فقد تولى المسؤولون الاميركيون تصعيد حملات التهديد والاستفزاز بحق المنطقة . اذ اعلن احدهم عن استعداد الولايات المتحدة لاحتلال مصادر النفط في الشرق الاوسط اذا ما حاولت بعض الدول العربية

« احتلال هذه الدول سيكون بالنسبة للجيش الاميركي نزهة فيتنامية » .

□ وامام بشاعة الجريمة الاسرائيلية وضخامة موجة الاستنكار التي اثارتها ، لا تملك بعض الانظمة العربية سوى الدعوة الى التعقل وضبط النفس ، معتبرة ان هدف اسرائيل من تلك الغارة هو توريط العرب في مواجهة شاملة قبل اوانها .

لبنانيا ، تأتي الغارة كحلقة اضافية في مسلسل بدأ مع الهجوم على الجنوب في ١٦ ايلول الماضي ، واستمر بعد حملة الاغتيالات والرسائل الملغومة ، وعبر الاعتداءات والغارات الجوية المتكررة والانزال البحري والجوي الاخير على مخيمي البداوي ونهر البارد في شباط الماضي .

الا ان المخطط الاسرائيلي — حرب المطاردة ضد الفدائيين الفلسطينيين — لا يكتسب معناه وفاعليته الا من خلال المخطط المكمل له من الطرف اللبناني . وقد كشفت غارة فجر الثلاثاء الماضي كل ابعاد تواطؤ السلطة اللبنانية مع المخطط الاسرائيلي . ويقوم دور السلطة اللبنانية على محورين .

اولا : تأجيل المواجهة الدموية الحاسمة مع المقاومة في لبنان وربط مصير المقاومة النهائي في لبنان بمصير الحلول «الجزئية» تنفيذا لقرار مجلس الامن ٢٤٢ . وهذا هو فحوى الجهد الدبلوماسي الذي تبذله السلطة اللبنانية مع انظمة الحل السلمي .

ثانيا : بانتظار البت نهائيا بمصير المقاومة في لبنان ، يتضافر دور السلطة اللبنانية مع الغارات الاسرائيلية المباشرة لتقليص وجود المقاومة وضرب مواقعها الواحد تلو الاخر . فالغارة الاسرائيلية في ١٦ ايلول سمحت بضرب مصالح المقاومة في الجنوب بمصالح بعض الفئات الجماهيرية ، والخلوص من ذلك الى تعليق تنفيذ معظم بنود اتفاقية القاهرة . وسلسلة عمليات التضييق التي توالت منذ ايلول ، حرمت المقاومة الفلسطينية من معظم امكانات الدفاع عن النفس ، بحيث باتت شبه عزلاء امام الغارات الاسرائيلية من الانزال البحري والجوي في البداوي ونهر البارد الى غارة يوم الثلاثاء الماضي .

وهكذا ، فعبر التضليل المقصود ، والتضييق المتزايد لحرية المقاومة في الحركة وفي الدفاع عن نفسها ، يتكامل دور السلطة اللبنانية مع المخطط الاسرائيلي . وتحت ضغط الدوائر الاستعمارية — والاميركية

العملية الاره... الاسرائيلية في بـ...



على من "المرجلة" يادولة المطار والصرفند وشارع فردان ؟.

العميلة — وعلى رأسها السعودية — من اجل تصفية الوجود الفدائي في لبنان ، توصلت السلطة اللبنانية الى المخرج الاكثر ملاءمة لوضعها وتوازناتها الداخلية : ترك مهمة تنفيذ عمليات التصفية بحق المقاومة لغارات الكوماندوس الاسرائيلي مع توفير افضل الفرص له .

وهذا ما اتضح بما لا يسمح بالشك خلال الاسبوع الماضي .

— ان عددا من افراد قوة الكوماندوس الاسرائيلية التي نفذت عملية يوم الثلاثاء الماضي كانوا في لبنان ، وقاموا بالرصد المطلوب ، واستأجروا السيارات ، وشاركوا في قيادة وتنفيذ الغارة .

— ان عناصر الكوماندوس الاسرائيلي التي انزلت بحرا على شواطىء بيروت وصيدا ، لم تصطدم بأي مقاومة من قبل السلطة اللبنانية بل هي استفادت ايضا من انطفاء الانوار في منطقة الانزال .

— ان سلسلة من عمليات التضييق على المقاومة الفلسطينية تمت قبل الغارة واثناءها وبعدها ، الامر الذي قيد حركة قوات المقاومة ومنعها من النجدة السريعة . ففي الساعة العاشرة من مساء الاثنين ، قطع خط الهاتف في المراكز الرئيسية الثلاث للمقاومة في بيروت: قيادة الكفاح الفلسطيني المسلح في صيدا ، اللجنة السياسية العليا لشؤون الفلسطينيين في لبنان ، قيادة جيش التحرير . ولم يقتصر الامر على ذلك ، وانما منعت احدى فصائل الكفاح الفلسطيني المسلح في تعقب الكوماندوس الاسرائيلي في شارع فردان .

هذا هو حجم تواطؤ وتخاذل السلطة الرجعية الذي ادانه ربع مليون لبناني في شوارع بيروت يوم الخميس الماضي .

الازمة الوزارية ومحاولات التطويق

ان اول ما يجب التوكيد عليه بصدد الازمة الوزارية الحالية هو حدودها الفعلية . فاستقالة وزارة صائب سلام ، التي اعلن قبولها ، في اليوم الثالث من تقديمها ، بينت التعارض بين صيغتين لتمرير المخطط الاسرائيلي صيغة متمسكة بتشريع الابواب . وصيغة تطالب بمظاهر من الردع على غرار ما جرى في ١٦ ايلول تنقذ ماء الوجه ، وتغطي التخاذل بالقول ان السلطة بذلت كل ما وسعها ، ولكن « ليس في الامكان افضل مما كان » . وبانتظار نتائج مسيرة يوم الخميس ، كانت كافة الجهود تبذل باتجاه رأب الصدع بين رئيس الدولة ورئيس وزرائه (وساطات شمعون واقتراحات كاظم الخليل بتشكيل هيئة تحقيق تتولى عمليا لفلفة القضية وتمييعها) وتطويق ذيول فضيحة الذل والاستسلام الوطني التي كشفتها الغارة الاسرائيلية . واهم محاولات التطويق هذه كانت (١) التجاهل شبه الكامل للاعتداء على قادة المقاومة ومراكزها من قبل اجهزة السلطة الاعلامية وبلاغاتها الرسمية (٢) تطويق الاضراب الذي دعت اليه الاحزاب والقوى الوطنية والتقدمية يوم الجمعة بدعوة جمعية التجار للاضراب يوم الخميس . بذلك امكن المحافظة على واجهات المحلات من غضبة الجماهير وبروز التجار بمظهر الحريصين على المصلحة الوطنية ، والمتفجعين على الخسارة التي الحقت بالمقاومة الفلسطينية من جراء فقدان ثلاثة من قادتها . (٣) استقدام المبعوث الشخصي للرئيس انور السادات لتقديم التغطية العربية الرسمية لفضائح السلطة والنظام . فتولى التوكيد على اهمية ضبط النفس والتوسط بين اجنحة السلطة المتعارضة.

غير ان كافة هذه المحاولات لم تنجح لا في رأب الصدع فورا بين طرفي السلطة القائمة ولا في محو اثار فضيحة سياسة الذل والاستسلام . فاذا بمظاهرة ربع المليون يوم الخميس الماضي تتجاوز بوضوح كافة التوقعات.

دلالات مسيرة التشييع

ان التقدير الدقيق لما مثلته مسيرة تشييع شهداء المقاومة يوم الخميس الماضي ، يسمح بتحديد المهام المباشرة والمتوسطة المدى للحركة الوطنية الديمقراطية اللبنانية . فما هي دلالات هذه المسيرة .

اولا : لقد كانت مظاهرة ربع المليون قبل كل شيء ادانة صارخة لسياسات الانظمة العربية المتهافتة على الحل السلمي ، وروافده «الجزئية» و «المرحلية» ، والتي تقدم في سبيله كافة التنازلات على صعيد المعركة مع العدو الاسرائيلي وامام الامبريالية الاميركية والرجعية العربية ، وعلى رأسها السعودية . والصوت المدوي برفض التسوية السلمية هو نفسه الذي اعلن تأييده المطلق للمقاومة بصفتها قوة الصمود الرئيسية في وجه مد التخاذل والاستسلام ، ومطالبته الملحة بفتح كافة الحدود العربية امامها واطلاق حريتها في النضال والتحرك .

ثانيا : على الصعيد اللبناني نفسه ، تشكل مسيرة التشييع معيارا هاما لقياس التحولات في المزاج الجماهيري ولتقدير ميزان القوى بين حركة الجماهير والسلطة . ولا بد هنا من البدء باستدراك حول الظرف الذي تمت فيه مظاهرة التشييع . لقد التقت الجموع التي احتلت شوارع بيروت يوم الخميس الماضي في ظرف استثنائي : تأييد مقاومة فلسطينية تتعرض لمحاولات تصفية متكررة على يد القوات الاسرائيلية وبتواطؤ الانظمة الرجعية، وادانة تخاذل وتواطؤ السلطة اللبنانية خلال الغارة الاخيرة .

على ان هذا اللقاء المؤقت لقوى بهذه الضخامة لا ينفي على الاطلاق اهمية العوامل والمتوسطة المدى بالنسبة للمقاومة التي سمحت به ولا اهمية دلالاته المباشرة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية على حد سواء .

— لقد عبرت المسيرة عن تغير ملموس في العلاقة بين المقاومة والحركة الجماهيرية اللبنانية. والذي دفع بهذا الحشد من الجماهير اللبنانية الى الشارع لدعم المقاومة وادانة السلطة لا يفسره فقط ضخامة فضيحة الذل والاستسلام وبشاعة الجريمة نفسها . فقد تضافرت ، خلال الاشهر الاخيرة ، عدة عوامل ادت الى الافشال — النسبي على الاقل — لسياسة العدو الاسرائيلي والسلطة اللبنانية في تنمية التعارضات بين مصالح المقاومة في لبنان ومصالح بعض الفئات الجماهيرية .

وتتلخص هذه العوامل بتصاعد قمع السلطة امام شتى التحركات الجماهيرية ، وما ادت اليه من وعي متزايد لكون النظام هو العدو الرئيسي للجماهير اللبنانية ليس فقط بصفته نظام التعايش مع العدو الاسرائيلي والتخاذل امامه ، وانما ايضا بصفته نظام التبعية الاستعمارية بكل ما تجره من استغلال وقهر على اكثرية الجماهير اللبنانية .

بعد العدوان الاسرائيلي على الجنوب في ١٦ ايلول الماضي ، كتبنا في هذه المجلة (العدد ٥٩٥) نقول ان السلطة التي نجحت مؤقتا في تحييد فئات جماهيرية بعيدا عن دعم المقاومة ، وتقوية مد رجعي استسلامي في الجنوب ، سوف تصطدم ، خلال « عودتها » لفرض السيطرة على الجنوب ، بعدد من التناقضات بينها وبين جماهيره .وهذه التناقضات هي تناقضات حمايتها للشركات الاحتكارية وكبار الملاكين الذين يستغلون اهالي الجنوب والمسؤولون عن تخلفه وحرمانه . واعتبرنا انذاك ان المهمة الملحة على القوى الوطنية والديمقراطية في الجنوب هي حمل قضايا الجنوب الاجتماعية والديمقراطية ، من قضايا التبغ ، الى النضال ضد بقايا الاقطاع ، الى المطالبة برفع حالة الطوارىء وغيرها . وقد اثبتت الاحداث صحة هذا التوقع في «عودة» السلطة ... احتدمت تناقضاتها مع اهله وادى انفجارها الى كسر الطوق المفروض على المقاومة . وهذا ما بينته مجزرة النبطية تحديدا ، فمن خلالها ، أعادت الجماهير الجنوبية اكتشاف السلطة كعدو رئيسي لمصالحها الوطنية والطبقية، وليس صدفة ان تسجل تقارير حركة المقاومة الفلسطينية ، بعد مجزرة النبطية ، انعطافا واضحا في علاقة الاهالي بها — انعطافا عبر عن نفسه بتأييد واضح ودعم اكيد .

اذن لم تكن حملة الاستنكار والسخط ضد السلطة اللبنانية ،التي عمت البلاد خلال الاسبوع الماضي ، مجرد ردة فعل مباشرة لبشاعة الجريمة الاسرائيلية واذلال التواطؤ المفضوح . وانما حملت معها أيضا زخم الصراعات الاجتماعية والديمقراطية للاشهر الماضية ، بما ولدته من تعبئة ، وما أدت اليه الى افتراق متزايد بين فئات جماهيرية متزايدة وبين سلطة الاستغلال والقمع والتخاذل .

وهذا ما يشير اليه بوضوح اخفاق استقالة رئيس الحكومة في أن تعيد له الاعتبار بعين الجماهير اللبنانية . فقد انقضى الزمن الذي كان فيه رؤساء الوزراء هم المتحكمون بـ « الشارع » البيروتي . ووجد رئيس الحكومة نفسه مدانا مباشرة من قبل الجماهير المتظاهرة ، التي حطمت صوره اينما وجدت، على الرغم من انه اشاع في اوساطه ان العودة عن الاستقالة مرهونة بمحاكمة المسؤولين عن عدم الرد على الغارة الاسرائيلية .

غير ان اهم ما يجب التأكيد عليه هنا هو ان هذا التحول الذي طرأ على مواقف فئات جماهيرية متزايدة تجاه المقاومة يفتح المجال أمام اعادة بناء العلاقة بين المقاومة الفلسطينية والحركة الجماهيرية اللبنانية على أسس جديدة ومتينة .

— وللصورة وجه اخر ، ليس أقل اهمية من الوجه السالف الذكر . وهو ان عودة الجماهير لاحتلال شوارع بيروت خلال الاسبوع الماضي، سمح بكسر كافة القيود المفروضة على حق التظاهر منذ كانون الاول الماضي ، وما تلاها من عمليات تضييق وقمع متزايدة لتظاهرات الحركة الشعبية (تظاهرة مزارعي التبغ في بيروت) والحركة التعليمية ، وهذا الوجه يكمل الوجه الاخر ، ويشد أواصر الصلة بين النضال الوطني من جهة والنضال الطبقي والديمقراطي من جهة ثانية ، كما يبين الاساس الراسخ للعلاقة العضوية بينهما . فتراكم النضالات الاجتماعية والديمقراطية قد مد التحركات الجماهيرية خلال الاسبوع الماضي بردة فعل مباشرة للغارة الاسرائيلية ، ووفر امكانية صلة اكثر ايجابية بين المقاومة الفلسطينية وحركة الجماهير اللبنانية. وكذلك ، فان الانتفاضة الوطنية ضد تخاذل السلطة وتضامنا مع المقاومة ، سمحت بكسر عدد من القيود ، ولو مؤقتا ، كانت تصطدم بها الحركة المطلبية والديمقراطية في نضالاتها من اجل مقاومة ضغط ازمات النظام عليها وتشدد منحاه القمعي .

بعد استخلاص هذه المعاني والدلالات للغارة الاسرائيلية ، يمكن العودة لابداء الملاحظات الاولية حول الازمة الوزارية الراهنة .

ملاحظات حول الازمة الوزارية

ان الفارق ليس خافيا بين الازمة الوزارية الراهنة والازمة التي أعقبت ٢٣ نيسان ١٩٦٩ . ففي ذلك الوقت ، كانت السلطة تواجه حركة مقاومة ناشطة ومتماسكة تقوم بعملياتها في الاردن وسوريا ولبنان ، وتحظى بدعم عربي رسمي ، اضافة للدعم الشعبي اللبناني . اما اليوم ، فالسلطة اللبنانية تواجه حركة مقاومة تقلص الى حد كبير دورها وامكاناتها ، بعد سلسلة التصفيات وفي الاردن خاصة ، تجد الحدود العربية مقفلة في وجهها ، كما تجابه الاهمال العربي الرسمي أو التأييد الشكلي واللفظي .

من هنا كانت أبرز سمة للازمة الوزارية الراهنة ان الغارة الاسرائيلية الاخيرة باتت تفرض على السلطة مراجعة مخطط التواطؤ مع حرب المطاردة الاسرائيلية . وهذا يضعها أمام خيارين . الخيار الاول : هو التمهيد لمواجهة مباشرة مع المقاومة الفلسطينية تنفيذا للشروط الاميركية — الاسرائيلية ودرءا لاي اعتداء جديد يزيد من العار الذي لحق بالسلطة اللبنانية . وهذه الشروط ليست خافية على احد : اغلاق مكاتب المقاومة ومراكزها ، خنق حركتها بطريقة شبه نهائية ، وعودة الدرك اللبناني الى المخيمات . غير أن هذا الخيار، اذا كان يستفيد هذه المرة من مناخ عربي رسمي اكثر ملاءمة من المناخ الذي كان سائدا عقب ٢٣ نيسان ١٩٦٩ ، الا انه يصطدم بعقبات اكيدة ضمن اجنحة السلطة وفي الوضع الداخلي نفسه .

ان مثل هذه السياسة تتطلب « التغطية السنية» التي كان يمثلها صائب سلام حتى الان ، واستقالته — مهما حملت من المناورة — دليل على ان مثل هذه التغطية لها حدودها وشروطها . فالتمادي في « التغطية » هذه قد يضر بالمصالح السياسية لرئيس الحكومة السابق، وان تذليل هذه العقبة مرهون بنتائج المساومات والمصالحات ، قد تطيل من فترة «الاستشارات» خارج البرلمان كما يشاع حاليا ، لا يساهم فيها سلام ، لكنه لا يعارضها . الا ان مثل هذه الحكومة يصعب اعتبارها وزارة المجابهة المطلوبة ، ويرجح أنها ستكون وزارة انتقالية ريثما يتم التوصل الى وزارة برلمانية برئيس «قوي» ، قد يكون سلام نفسه ، الذي لا زال يحظى باكثرية برلمانية ، بعد تذليل قضية الشروط التي يضعها للعودة .

ومن جهة ثانية ، فان وزارة أقطاب تثير عددا كبيرا من القضايا أهمها : تضارب مصالح واتجاهات الاقطاب فيما يتعلق بالموقف من المقاومة وتعارض اتجاه رئيس الدولة الى المزيد من الانفراد والتدخل في الحكم مع قيام وزارة تحكم فعلا ؟ وتردد العديد من الاقطاب في تسلم حقائب وزارية حساسة كالداخلية والدفاع في هذا الظرف بالذات ، الى اخره .

ان كافة هذه الاعتبارات ترجح دخول اطراف السلطة في فترة ليست قصيرة من «الاستشارات» والتقلب بين الصيغ الوزارية المختلفة .

واذا كان هذا هو الخيار الاول أمام أجنحة السلطة المختلفة ، فان الخيار الثاني ليس خيارا بالمعنى الفعلي . فالبديل عن الرضوخ ، بهذا القدر أو ذاك للشروط الاميركية — الاسرائيلية، هو اعتماد سياسة دفاع وطني ،فعلية تتصدى للغارات الاسرائيلية . وهو الخيار الذي لا تملك السلطة الحالية لا النية ولا امكانية لتلبية شروطه . وليس صدفة ان يكون مثل هذا « الخيار » هو ما يجري التهويل به على لسان كميل شمعون مثلا ،لمجرد التوكيد على ان امام السلطة خيارا واحدا لا اثنين .

ولكن مهما يكن من مصير الازمة الوزارية الراهنة ، فانها لن تستطيع محو سياسة الذل والانهزامية ، لا بل سوف تسعى الى تكريسها وضرب القوى التي تتصدى لها . وبين التخبط الذي تقع فيه أطراف السلطة والنظام وبين الظروف الشعبية الملائمة ، لبنانيا وفلسطينيا، يقع الحيز الذي تستطيع الحركة الشعبية والوطنية اللبنانية والفلسطينية ان تمارس ضغوطها ضمنه . فما هي المهام الملقاة على عاتقها ؟

كل الحرية للمقاومة الجماهير تحمي الوطن والمقاومة

لكي يكتسب هذان الشعاران مضمونا فعليا يأخذ بالاعتبار الظرف الراهن والامكانات التي يتيحها ، فلا بد من التوكيد على الامور التالية :

أولا : ان حركة المقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية ، تتحملان في هذه الفترة مسؤوليات لا يتوقف تنفيذها على مجرد قدراتها الذاتية ، ولا تقتصر على ما يمكن القيام به في لبنان وحده. هناك أهمية وضع كافة فصائل حركة التحرر العربية أمام مسؤولياتها . فالنضال من أجل فرض اطلاق حرية العمل للمقاومة الفلسطينية في لبنان لا يكتسب معناه الفعلي اذا لم يترافق مع النضال لفتح الحدود العربية كافة أمام المقاومة . والدعوة للتصدي الفعال — لا الكلامي للاستفزاز الامبريالي الاميركي — لا معنى لها الا اذا جرت ترجمتها بضرب المصالح الاميركية على امتداد الوطن العربي. وصد مؤامرات السلطة اللبنانية التصفوية ضد المقاومة لا يمكن الا ان يتعزز بتحركات شعبية عربية واسعة دعما له .

ثانيا — ان قدرة الحركة الشعبية اللبنانية على الضغط وفرض التنازلات لا تتوقف على ما تخطط له وما تملكه من قوى وامكانات . فان التنسيق المشترك مع حركة المقاومة والتكامل بين الحركتين اللبنانية والفلسطينية عامل حاسم في هذا المجال ، والظروف الاخيرة باتت مشجعة لبناء اللحمة بين الجماهير الفلسطينية والجماهير اللبنانية، بقيادة المقاومة والحركة الوطنية والديمقراطية اللبنانية ، وهي تطرح بالحاح مراجعة تجربة العمل الماضية واستخلاص دروسها والقبض على زمام العلاقة الجدلية بين المصالح والنضالات الوطنية — القومية للشعب الفلسطيني في لبنان والمصالح والنضالات الوطنية والطبقية للجماهير اللبنانية . وادراك ان هذه المصالح متكاملة وليست متماثلة . واذا كانت الفترة الحالية مليئة بالامكانات التي تتيحها ازمة الحكم وارتفاع درجة السخط الجماهيري ، والعطف على المقاومة ، فان مدى النجاح في التعبئة الجماهيرية للضغط ونيل المكاسب مرهون الى أبعد حد بنوع المطالب المحددة التي تطرحها المقاومة وبالاساليب التي تعتمدها في سبيل تحقيقها . وان اتجاه بعض اطراف حركة المقاومة الى الاختيار بين السيء والاسوأ من اطراف السلطة القائمة مساهمة في اخماد التحرك الشعبي الذي عرفته البلاد ، لا في ...

ولقد جاءت الاحداث الاخيرة لتدلل مجددا على ان الحليف الفعلي، الان وعلى المدى البعيد ، لحركة المقاومة الفلسطينية ، وللجماهير الفلسطينية في لبنان ، هو الجماهير اللبنانية ، وأحزابها وقواها الوطنية والتقدمية .

ثالثا — ان ما تمليه الفترة الراهنة من تعبئة وحشد وخوض لكافة اشكال النضال من اجل حماية الوطن والمقاومة ، يقتضي المزيد من التلاحم بين اطراف الحركة الوطنية والتقدمية اللبنانية ، لكنه يقتضي اولا بأول رفض ولجم كل محاولات ترمي الى مساهمة احد أطراف الحركة الوطنية في ايجاد مخرج لمأزق السلطة وتغطية وطنية لافلاسها وانهزاميتها . وهذا أمر أكد عليه المؤتمر الصحفي للاحزاب والقوى الوطنية والتقدمية يوم الجمعة الماضي . ان الغارة الاسرائيلية الاخيرة ، وما سبقها من أشهر من الفضائح وحملات القمع والتصلب ، قد زادت من عزلة الحكم، وكشفت السلطة والنظام امام فئات جماهيرية متزايدة . والواجب الاول للحركة الوطنية والتقدمية هو واجب تعميق هذه العزلة ، وجر المزيد والمزيد من ابناء شعبنا الى معسكر القوى المناهضة للرأسمالية التابعة للاستعمار الجديد ، المتخاذلة أمام العدو الاسرائيلي والمتواطئة مع غزواته .

ان الشروط الانفة الذكر تشكل الاطار العام الذي ينتظم المهام الراهنة الملقاة على الحركة الوطنية اللبنانية.

- **□ النضال من اجل اطلاق حرية العمل والدفاع للمقاومة الفلسطينية، بما يعنيه ذلك من اطلاق سراح المعتقلين من الفدائيين ، واحترام حق المقاومة في الدفاع عن نفسها والتواجد على أطراف المخيمات وحق التواجد في اماكن تسلل العدو الاسرائيلي (كالشواطىء مثلا) ، الى اخره .**
- **□ تنظيم الحماية الجماهيرية المنظمة اللبنانية والفلسطينية للمخيمات والاحياء اللبنانية المتداخلة معها ، كمحور اساسي لبناء الوحدة الكفاحية اللبنانية — الفلسطينية .**
- **□ التمهيد للتطبيق الفعلي لشعار « الجماهير اللبنانية تحمي الوطن »**
- **□ مواصلة كافة أشكال التحرك الجماهيري لتحقيق هذه المطالب .**

العملية الإرهابية الإسرائيلية في بيروت

الحقائق الخمس التي أكدها العدوان الاسرائيلي الجديد

العوامل المساعدة :

الموقف المتخاذل للحكم اللبناني ، والاساليب الجديدة للعملية و"انضباط حركة المقاومة مع السلطة".. ومواقف الانظمة العربية المستسلمة ..

الجنرال اليعازار « رئيس الاركان الاسرائيلي » يعترف في مؤتمره الصحفي :

« إن المقاومة الكبيرة جاءت من الفدائيين الذين كانوا يحرسون مقر الجبهة الشعبية الديموقراطية »

العدوان الجديد ، الذي قامت به القوات الاسرائيلية على مقر الجبهة الشعبية الديمقراطية وأماكن سكن بعض القادة في حركة المقاومة الفلسطينية واهداف مدنية اخرى في ضواحي مدينة بيروت ومدينة صيدا ، يأتي ليؤكد مجموعة من الحقائق الصارخة التي يستحيل تجاهلها حتى لدى الوصف الميداني بتفاصيله المنقولة والمعاشة للعمليات القتالية ، التي ترتبت على هذا العدوان الجديد . فهذا العدوان الجديد ، وان كان يمكن ادراجه في سلسلة الاعتداءات البربرية المتكررة ، التي تقوم بها القوات الاسرائيلية باستمرار ، الا انه يتمايز بخصوصياته الحادة المستندة الى تاريخ الارهاب الصهيوني قبل وبعد قيام دولة اسرائيل ، هذا الى جانب تلك الخصوصيات الحادة أيضا والتي تستند الى الاوضاع المتردية ، التي وصلت اليها العديد من الدول العربية وما ترتب على هذه الاوضاع من نتائج تساعد العدو الاسرائيلي على رسم الخطط العدوانية التي يريد وعلى تنفيذها بالطريقة التي يريد أيضا . وعلى الرغم من جميع الخصوصيات ، فقد جاء العدوان يؤكد الحقائق القيمة في مضمونها والقيمة في كل ما تقدمه للحركة الوطنية الفلسطينية بشكل خاص والحركات الوطنية في البلدان العربية بشكل عام من دروس وتجارب لا بد منها ولا غنى عنها في نفس الوقت من أجل اكتشاف مراكز القوة لتقويتها ومراكز الضعف لمعالجتها وأبرز هذه الحقائق هو ما يلي :

المقاومة في المقر

أولا :

ان العدوان الاسرائيلي الجديد قد اصطدم بمقاومة باسلة ومصممة على قتاله ودحره ، مهما كانت شروط المواجهة وأساليبها . ويشير الى ذلك بوضوح بالغ ان العدو الاسرائيلي لم يعمد هذه المرة الى أساليب تقليدية في عدوانه البربري ، بل لقد كان مجبرا على توفير جميع الشروط المساعدة لعدم اخفاقه بصورة دراماتيكية ، خاصة وانه يهاجم المقاومة هذه المرة في مقراتها الاساسية من ناحية ، وانه اعتاد وعود جماهيره على العودة من غزواته باقل الخسائر ، الامر الذي لم يكن مضمونا

كما اثبتت المعارك الاخيرة ، من ناحية اخرى . ولهذا فان سلطات الاحتلال الصهيونية لجات الى توفير اكثر من عنصر مساعد لعدوانها الجديد

فقامت ببث عملائها وجواسيسها الى قلب العاصمة اللبنانية قبل اسبوع من العدوان ، هذا اذا افترضنا ان هؤلاء العملاء والجواسيس ليسوا متواجدين بشكل دائم أو شبه دائم على الارض اللبنانية . واذا افترضنا أيضا انهم قد قاموا باستطلاعاتهم اكثر من مرة بجنسية مختلفة عن الاولى ...

كما قامت أيضا باستغلال الموقف المتخاذل للحكم اللبناني ، كماواستغلال حالة الانضباط الطوعي الصارم ، الذي ... في علاقتها مع السلطة اللبنانية، ووظفت ذلك في سبيل نجاح الدور الناشط والمساعد لهؤلاء العملاء والجواسيس ، الذين لم تقيد حركتهم أية قوانين خاصة أو عامة .

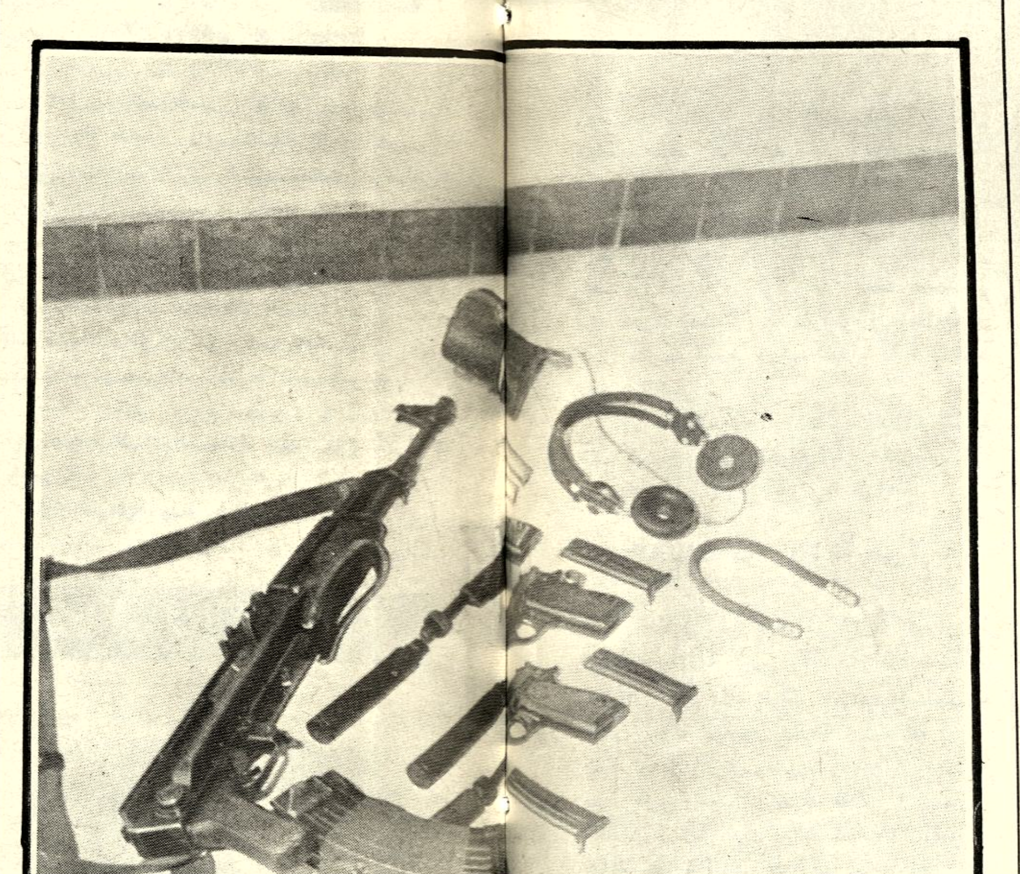
كما لجأت القوات الاسرائيلية المعتدية الى تحسين فعال لعناصر مساعدة اخرى ، أبرزها عنصر المباغتة ، الذي اعتمد اساليب مختلفة، بدءا من تقمص هوية سياحية وانتهاء باستعمال الاسلحة الكاتمة للصوت والغازات السامة في المعركة ورغم هذا كله ، فقد جوبه المعتدون بمقاومة باسلة وعنيدة ، سطرها رفاق حملوا السلاح دفاعا عن الثورة والوطن وتعبيرا عن التزام ثوري بالنضال الصبور والطويل الامد من أجل تحرير أرض الاباء والاجداد . وأدرك المعتدون ان من الصعب بل ومن المستحيل أيضا ، أن يصلوا الى أهدافهم عبر المواجهة المباشرة مع المقاتلين ، الذين امطروهم وابلا من الرصاص والنيران ، والذين صمدوا رغم الغازات السامة والقنابل المسيلة للدموع دفاعا عما أسمته بعض الصحف اللبنانية « بعش الصقور » ، دفاعا عن المعقل ، الذي كان يعني بالنسبة للمقاتل كل شيء ، وطن ، شعب ، ثورة ، قيادة وقاعدة (هذا ما قاله أحد الرفاق وهو يمسح بيده جبينه ، الذي اصيب بجرح طفيف) .. ولم يتمكن العدو المهاجم من اقتحام مبنى الجبهة الديمقراطية حيث جرت المعارك الضاربة ، وقد تراجع بعد أن وضع عبواته الناسفة في أقرب نقطة وصل اليها في المبنى ، يحمل قتلاه وجرحاه ، الذين شوهدت اثار دمائهم في أرض المعركة وفي السيارات ، التي استعملها في عدوانه وخلف العدو وراءه بعض الاسلحة ، التي استولى عليها المقاتلون .. وعلى الرغم من غطرسة قوات الغزو الصهيوني ، فانها لم تستطع كما هي عادتها اخفاء عنف رد المقاومة الفلسطينية وقدرتها على الصمود على الرغم من كل التحسينات ، التي يدخلها العدو على سياسته العدوانية البربرية .

فقد اعترف الجنرال دافيد اليعازر أن مقر قيادة الجبهة الشعبيةالديمقراطية لتحرير فلسطين » . وجاء هذا الاعتراف ، الذي أدلى به قائد قوات العدو الاسرائيلي في مؤتمره الصحفي الذي عقده في تل أبيب يوم الثلاثاء الماضي ، يؤكد حقيقة هامة ، حول تمرس المقاتل الفلسطيني في القتال واستعداده للتضحية من اجل استمرار المقاومة ومن اجل انتصار الثورة .

الاساليب الجديدة

ثانيا :

أما الحقيقة الثانية ، التي أكدها العدوان الجديد ، والتي تحمل في مضامينها خصوصية جديدة في الحرب الراهنة ، فهي لجوء قوات الغزو الى أساليب جديدة تخرج في تخطيطها وتنفيذها عن المألوف في التقاليد العسكرية للجيوش ، لتحول دولة الغزاة وجيشها الى عصابة من القتلة البرابرة ، الذين يلجأون الى أحط وسائل الاغتيال والانتقام الفردي. وهذا التحول في سياسة العدو ، الذي يحمل في الظرف الراهن أكثر من دلالة خطيرة ، ليس غير تحول نسبي تدخله السلطات الاسرائيلية على تاريخ ارهابي بكامله ، هو تاريخ الحركة الصهيونية . وقد ...



الاسلحة التي تركها العدو بعد المعركة

الضارية أمام مقر الجبهة ..

بعد ذلك أيضا وخاصة في بداية الستينيات . وفي هذا المجال يلتقي التراث الصهيوني مع التراث الهتلري الاسود الذي كان يلجأ الى هذه الوسائل وغيرها للتخلص من أبرز قيادات الحركة العمالية الالمانية ، أمثال روزا لوكسمبورغ وكارل ليبكنشت . انها نفس الوسائل البربرية، التي تدلل على انحطاط حضاري وانحطاط معنوي كامل في كافة مؤسسات جيش العدو الاسرائيلي وفي كافة مؤسسات الدولة الاسرائيلية أيضا . ان القوات الاسرائيلية الغازية بمساعدة جواسيسها وعملائها في لبنان ، لم تكتف باغتيال الاخوة القادة محمد يوسف النجار (أبو يوسف) ، عضو اللجنة المركزية لفتح ، عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير ورئيس كل من الدائرة السياسية واللجنة السياسية العليا للفلسطينيين في لبنان ، وكمال ناصر ، الناطق الرسمي باسم اللجنة التنفيذية ورئيس دائرة الاعلام والتوجيه القومي في المنظمة وكمال عدوان عضو اللجنة المركزية لفتح ومسؤول قطاع الاراضي الفلسطينية المحتلة والاعلام فيها ، بل تجاوز الاجرام حدود الاغتيال الى ما هو أبعد من ذلك وأخطر . فبعد اغتيال الشهداء الثلاثة للمرة الاولى عاد الغزاة ليمارسوا الاغتيال البربري وافرغوا رصاصهم في جثث الشهداء وتصرفوا ... القادة .

ومثل هذا التصرف البربري يعكس اولا حقد القادة الاسرائيليين على قادة الثورة ، ويعكس ثانيا خصوصية أساليب الاغتيال والانتقام الجماعي من الشعب الفلسطيني وقواه الوطنية مجسدا بالطريقة التي تم فيها اغتيال الشهداء الثلاثة . وكما تشير أخبار أجهزة دعاية العدو ، فان الهتلريين الجدد ، حين يعجزون عن اخماد صوت الثورة وحين يفشلون في توجيه الضربات الى قواعدها وجماهيرها ، فانهم يحاولون التعويض عن ذلك بالاغتيالات الفردية الجبانة لقياداتها ، ظنا منهم أن اغتيال بعض القادة كفيل برد الاعتبار في جوانب فشل مخططات ابادة الثورة النامية .

سلوك السلطة اللبنانية و « انضباط » المقاومة !

ثالثا :

أما الحقيقة الثالثة ، والتي جاء العدوان ليوضحها بشكل صارخ ، فتتعلق بطبيعة العلاقة بين المقاومة الفلسطينية والسلطة اللبنانية، هذه العلاقة التي حددتها اتفاقية القاهرة١٩٦٩، والتي تنقضها ممارسات وسياسات السلطة اللبنانية بشكل دائم . لقد «تجاوبت» المقاومة الفلسطينية وأقدمت على تجميد عملياتها عبر الاراضي اللبنانية وعلى سحب القواعد المقاتلة من خطوط المواجهة الساخنة مع العدو الاسرائيلي ، وفوق ذلك كه أيضا مارست أعلى درجات الانضباط والالتزام ، ووصلت درجة الانضباط والالتزام حدا أخذ يتحول بالتدريج الى عامل ضار بالكفاح الوطني المشترك الفلسطيني ــ اللبناني الامر الذي برهن عليه أكثر من عدوان اسرائيلي كان اخرها العدوان الغادر على مخيمي البداوي ونهر البارد والعدوان الاخير على بيروت وضواحيها أيضا، والذي برهن عليه أيضا سياسة وسلوك السلطة وامتناعها عن القيام بعمل ما مهما كان متواضعا للدفاع عن أرض لبنان وشعب لبنان أيضا .

لقد جاء العدوان الاخير على بيروت ليؤكد حقيقة لها خصوصيتها الكاملة بالنسبة للمقاومة . هذه الحقيقة تقول : ان «الانضباط المتزمت » هذا يقيد المقاومة ويعطي الحرية الكاملة لاعدائها . هذه معادلة بسيطة أصبح جميع المقاتلين وجميع الوطنيين في لبنان يدركونها . ولها دلالات خطيرة على الحركة الوطنية الفلسطينية واللبنانية . فبعد اغتيال القادة الثلاثة ابو يوسف ، وكمال عدوان وكمال ناصر بدأ المقاتلون وغيرهم من الوطنيين يتساءلون بأصوات مسموعة جدا ، عن الاسباب التي تدعو السلطة الى منع قادة المقاومة وعناصرها الاساسية من حمل السلاح دفاعا عن النفس على الاقل ، وعن الاسباب التي تمنع تجول حراسات المقاومة بسلاحها خارج حدود المخيمات دفاعا عن القادة الوطنيين ، بل دفاعا عن أرض لبنان وشعب لبنان أيضا ، بينما يتجول الجواسيس والعملاء ، ويغير الغزاة الاسرائيليون على العاصمة اللبنانية واحيائها وسكانها اللبنانيين دون القيام بعمل ما ومهما كان متواضعا أيضا وأيضا » .

رابعا :

الحقيقة الاخرى ، التي جاءت الاعتداءات الاسرائيلية الاخيرة تؤكدها وتعطيها خصوصية حادة وملحة ، هي استعدادات حركة المقاومة الفعلية لمجابهات ناجحة ومستمرة لجميع الخطط العدوانية التي تنظمها الدوائر الصهيونية والامبريالية والرجعية المحلية ضدها ، والاطار التنظيمي القادر على تصعيد درجة هذه الاستعدادات ، خاصة في هذه المرحلة بالذات المراحل السابقة . لقد اكدنا اكثر من مرة خاصة بعد العدوان الاسرائيلي على مخيمي البداوي ونهر البارد ، ان معاقل الثورة يجب أن تتحول الى مقابر للغزاة والمعتدين الاسرائيليين ، وهذا طموح ثوري لكافة طبقات الشعب وفئاته الاجتماعية الوطنية ، وهو طموح مشروع ومقدس ، لا يجوز على الاطلاق تناسيه أو تجاهله أو التقصير في الشروع بتنفيذه على اسس تعتمد وحدة جميع فصائل الثورة وجميع القوى الوطنية المؤهلة للتحالفات الوطنية . وجاء العدوان الاخير على معاقل الثورة في بيروت ليسلط الاضواء على هذه الحقيقة وليضعها في مرتبتها الحقيقية فعلا .

ان القتال الباسل والعنيد ، الذي خاضه مقاتلو الجبهة الديمقراطية ، والذي سقط فيه خمسة شهداء وجريحين ، لم يكن ، ولن يكون، دفاعا عن مقر قيادة الجبهة الديمقراطية ، بل هو بالاساس دفاع عن معاقل الثورة بكاملها ، أو كما عبر عنه أحد الرفاق دفاع عن الوطن ، الشعب ، الثورة ، القيادة والقاعدة . وهذه حقيقة يعرفها العديد . وكان يمكن فعلا أن تتحول المنطقة ضمن هذا المنظور الى مقبرة للعدو ، لو توافرت للمعركة الضارية حقيقتها الفلسطينية هذه . ان جميع المقاتلين الفلسطينيين يدركون ذلك جيدا ، ولهذا فهم تواقون فعلا الى وحدة وطنية حقيقية ، توحد لديهم ارادة القتال الجماعي وارادة الدفاع عن الشعب ، الوطن ، الثورة ، القيادة والقاعدة .

ومواقف الانظمة العربية

خامسا :

ان العدوان بتفاصيله ونتائجه يطرح منجديد دلالات حقيقة مواقف بعض الانظمة العربية، التي لم تعلق على العدوان البربري باكثر من اعلانها في اجهزة دعاياتها عن الصدى العميق لهذا العدوان في الاوساط الرسمية وعن اجتياح موجات الحزن والغضب هذه الاوساط . فيهذا الصدد ليس لدى المقاتلين ، وليس لدى الجماهير الشعبية غير تساؤل واستغراب: حزن لماذا ، وعلى ماذا ، على الصمود الرائع والقتال الباسل للفدائيين ، على استشهاد القادة وهم يحاربون ؟ وغضب لماذا ، وضد من ؟

***

ان الجماهير الفلسطينية والعربية اصبحت تدرك من خلال الوقائع والاحداث مدى التخاذل الذي تعيشه الانظمة العربية ، تخاذل تعبر عنه الطبقات الحاكمة العربية بمنع الجماهير من التعبير عن ارادتها الوطنية المستقلة ، بضرب حرياتها الديموقراطية في التعبئة والتنظيم، وحرمانها حقوقها السياسية والنقابية من اذلال الجماهير وقمعها داخليا كي لا تظهر اصرارها على الصمود وعلى رفض الاستسلام!

مطلب الجماهير واحد : الحرية كل الحرية للمقاومة الفلسطينية ، الحرية كل الحرية للجماهير العربية ، ولحقها بحمل السلاح للدفاع عن وطنها وخوض حرب التحرير الشعبية ...

تقرير عن الهجوم الاسرائيلي في بيروت

صباح يوم ١٠-٤-١٩٧٣ ، وفي الساعة الواحدة والربع فجرا ، قامت عدة مجموعات اسرائيلية بهجوم على مواقع المقاومة في بيروت ، ففي تمام الساعة الواحدة والربع صباحا قامت قوة اسرائيلية يقدر عددها بحوالي ٤٠ جنديا بالتوجه نحو شارعفردانحيث هاجمت منازل الاخوة كمال ناصر ، وكمال عدوان ، ومحمد يوسف النجار ، وهم يسكنون منازل مقابلة لبعضها . وقام جنود العدو بنسف ابواب منازل الاخوة الثلاثة بالديناميت ، واقتحموا بيوتهم . وقد استشهد الاخوة كمال ناصر ، وكمال عدوان ، ومحمد يوسف النجار وزوجته . ولم تتدخل قوات الدرك الا بعد انسحاب قوات العدو رغم ان ثكنة الفوج السيار ملاصقة لمنازل الشهداء الثلاثة .

كما اقتربت مجموعة من جنود العدو الاسرائيلي بسيارة مدنية من مكتب الجبهة الشعبية الديمقراطية لتحرير فلسطين في منطقة صبرا ببيروت ، واطلقوا النار على الحرس من مسدسات كاتمة الصوت . وفي نفس الوقت فتحت النار على مكتب الجبهة من مجموعات اخرى للعدو متمركزة في البنايات القريبة من المكتب . وقد اشتبكت مع العدو مجموعات الحراسة لمكتب الجبهة الديمقراطية ببسالة وضراوة وبشكل خاص مجموعة الرشاشات المتوسطة ومجموعة الدوشكا ، واستشهد في المعركة اربعة للجبهة الديمقراطية .

كما قامت سيارات العدو بقصف مكتب الجبهة الديمقراطية بقذائف الانيرجا ورمته بقنابل الغاز الخانق ، ووضعت عبوة ناسفة على باب المكتب ادى انفجارها الى تحطيم الواجهة واحدى السيارات. وفقد العدو الاسرائيلي اربعة قتلى من جنوده وعددا من الجرحى شوهدوا وهم يسحبون الى السيارات المدنية وبندقية الية وكمية اخرى من العتاد والذخيرة . واستمرت المعركة لمدة عشرين دقيقة ، فرت مجموعات العدو بعدها بسيارات مدنية باتجاه البحر . وتقدر القوة التي هاجمت مكتب الجبهة الديمقراطية بحوالي فصيلين ٦٠ جندي، ولم تتدخل القوات اللبنانية المتمركزة في المدينة الرياضية في نفس الحي .

وقد شوهدت بعض السيارات المدنية التي تقل قوات العدو تتجه نحو السفارةالاميركية وانسحبت معظم مجموعات العدو عن طريق البحر وتركوا سياراتهم المدنية ذاتالارقام اللبنانية ملغومة على شاطىء الاوزاعي حيث نسفت قوات العدو عشرة بيوت مدنية قتل فيها عدد كبير من المدنيين اللبنانيين .

كما هوجم في نفس الوقت كاراج للمقاومة على شاطىء صيدا .

الجبهة الشعبية الديمقراطية لتحرير فلسطين

١٩٧٣

الشهداء الحراس الذين دافعوا عن مقر الجبهة


محمد سالم ابو السعد
ابو النمر


زياد فاروق الويس
ابو العيس

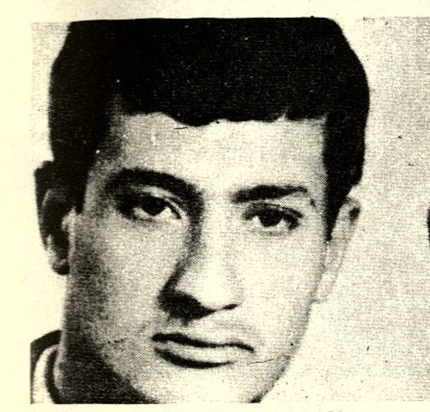
المؤتمر الصحفي

كما وضحت الجبهة الشعبية الديمقراطية تفاصيل المعركة التي دارت أمام مقرها في مؤتمر صحفي عقده الرفيق أبو عدنان . ونفت الجبهة بعض الاخبار الخاطئة والمشبوهة التي نقلت عن مصادر مختلفة معلومات عن الهجوم الذي تعرض له مكتب أعلام الجبهة في محلة الفاكهاني .

وقد جاء في هذه الاخبار أن قوات العدو تمكنت من نسف المكتب بعد تصفية حراسه ، ان الجبهة تنفي نفيا قاطعا مثل هذه الاخبار المغرضة التي جاءت تصريحات اليعازر رئيس أركان العدو نفسه تنفيها وتؤكد عكسها . أن المعركة التي دارت قرب مكتب الجبهة في الفاكهاني استمرت أكثر من ٤٥ دقيقة وجوبهت القوات المهاجمة بمقاومة ضارية اعترف بها العدو نفسه وقد فقد العدو حسب اعترافه أربعة من جنوده في هذه المعركة . ولم تتمكن قوات العدو من نسف المكتب بل قامت بقصفه بالصواريخ من الخارج كما وضعت عبوة ناسفة موقوتة في أحد الاعمدة الخارجية لبناية المكتب انفجرت بعد انسحاب القوة المعتدية وأسفرت عن تدمير مدخل البناية والطابق الاول فيها واصابة بقية الطوابق بأضرار طفيفة .

غانم عبد الرحمن السمامره
غانم


ذياب موسى ابو شحاده
ابو السعيد


صلاح صبحي ابو السبع
جابر

لقد تمكنت المجموعة الاولى من القوة المعادية من التسلسل الى مواقع قريبة جدا من المكتب مرتدية الملابس المدنية ومستقلة سيارة مدنية ذات نمرة لبنانية وهاجمت الحرس بمسدسات صامتة مستهدفة اقتحام البناية ونسف المكتب. الا أن كمائن الحراسة المستعدة خارج البناية تصدت لها برشاشات الدوشكا والرشاشات الخفيفة الاخرى واستطاعت تصفيتها . وفي نفس الوقت ابتدأت المجموعات المعادية الاخرى التي كانت قد تمركزت في بعض البنايات المقابلة باطلاق النار وقصف المكتب بالصواريخ وقنابل الغاز الخانق وقد ردت عليها الحراسات المتمركزة داخل بناية المكتب واشبكت معها بالرشاشات . وبعد اشتباك دام نصف ساعة تقدمت سيارة مدنية بسرعة هائلة وتوقفت عند مدخل البناية ووضعت العبوة الموقوتة في أحد الاعمدة الخارجية وانسحبت بسرعة . وباشرت بقية مجموعات العدو بالانسحاب باتجاه المدينة الرياضية بينما كان رفاقنا يلاحقونها بالرشاشات وخلفت قوات العدو وراءها أسلحة أربعة من أفرادها . وقد شوهد سبعة على الاقل من جنود العدو يسقطون في أرض الاشتباك . كما شوهدت فيما بعد في ثلاث من السيارات المدنية التي استخدمها العدو بقع من الدم غزيرة بعضها في الصندوق الخلفي مما يدل على وجود قتلى بين صفوفه .

هذا وقد بلغت خسائرنا في هذا الهجوم استشهاد خمسة رفاق واصابة اثنين اخرين بجروح مختلفة . وقد اصيب معظمهم برصاص المسدسات الصامتة .

وفيما يلي أسماء الرفاق الذين استشهدوا في هذه المعركة والمرفقة صورهم :

غانم عبد الرحمن السمامرة (غانم)
ذياب موسى أبو شحاده (ابو السعيد)
صلاح صبحي السبع (جابر)
محمد سالم أبو سعده (فتحي خليل ابو النمر)
زياد فاروق الويس (أبو العيس)

بعد يوم واحد ردّ الفدائيون بعمليّة في الجولان

بلاغ عسكري صادر عن القيادة العسكرية للجبهة الشعبية الديمقراطية لتحرير فلسطين

ردا على الاعتداء الاسرائيلي البربري الذي استهدف عددا من مكاتب المقاومة ومنازل ثلاثة من قيادييها في بيروت ، تحركت في الساعة السادسة من مساء يوم أمس ١٠ — ٤ — ١٩٧٣ مجموعة من وحدة الشهيد زياد التابعة لقوات عز الدين القسام باتجاه تجمع لاليات العدو في منطقة كفر الما في الهضبة السورية المحتلة مستهدفة تدميرها ونسف الشيك الملاصق لها . وفي تمام الساعة السابعة والنصف فجرت المجموعة الباسلة شيك العدو من خمسة مواقع وفتحت فيه ثغرة تزيد على ٢٥٠ مترا ، واشتبكت مع كمائن العدو وفي معركة ضارية استخدمت فيها الاسلحة الرشاشة والمدافع المضادة للدروع ر.ب.جي ٧ ، فدمرت ناقلة للجنود وقتلت عددا من أفراده ، الامر الذي جعل العدو يدفع بقوات جديدة الى مواقع المعركة مستخدما مختلف الاسلحة بما فيها مدافع الهاون .. وقد استمرت المعركة أكثر من ساعتين استشهد على أثرها ثلاثة من رفاقنا الابطال وجرح رفيقان اخران تمكنا مع بقية أفراد المجموعة من العودة الى قاعدتهم سالمين رغم كثافة النيران الاسرائيلية وتنوعها .. وقد ظلت مدفعية الهاون والهاوتزر الاسرائيلية تقصف منطقة وادي الرقاد الخلفية حتى الساعة الحادية عشرة .. لقد كانت خسائر العدو في هذه المعركة :

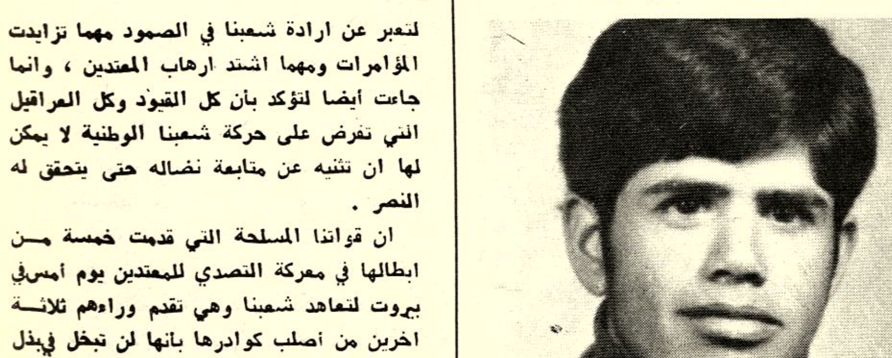
١ — تدمير ناقلة للجنود
٢ — قتل وجرح عدد من أفراده لم يحدد
٣ — نسف الشيك في تلك المنطقة مسافة تزيد عن ٢٥٠ متر

أما خسائرنا فكانت استشهاد ثلاثة من أبطالنا ، وجرح اثنين اخرين ، وشهداؤنا هم :

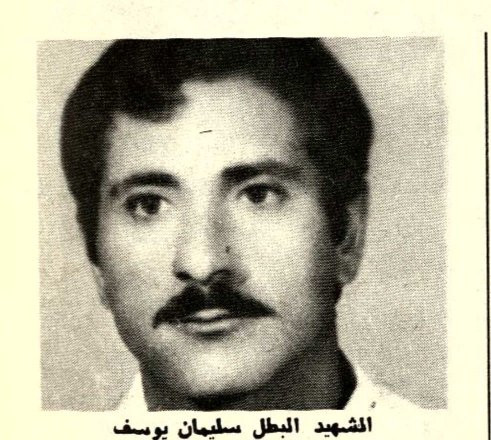
— الشهيد البطل الرفيق سليمان يوسف (ابو جعفر)
— الشهيد البطل الرفيق خليل عليان مسلم (ربيع)
— الشهيد البطل الرفيق محمد محمود الاثورين (أبو الرائد)

ان العملية البطولية التي نفذها مقاتلونا الاشاوس ضد العدو الاسرائيلي واستشهاد ثلاثة من خيرة مقاتلي قواتنا الابطال في نفس اليوم الذي استشهد فيه خمسة من رفاقهم وهم يتصدون للعدو في ...

الشهيد البطل الرفيق محمد
محمود صادق (أبو الرائد)


البطل الرفيق عليان
مسلم (ربيع) :

جبهتنا الرئيسي في بيروت ، انما يؤكد اصرار مقاتلي قواتنا على ضرورة النصر وحتميته وانما يؤكد أيضا استعدادهم غير المحدود للتضحية من أجل شعبهم ووطنهم . ان عملية قواتنا البطولية هذه التي جاءت ردا على اعتداء البرابرة الاسرائيليين التي استهدفت بعض قادة


الشهيد البطل سليمان يوسف
(أبو جعفر) :

لتعبر عن ارادة شعبنا في الصمود مهما تزايدت المؤامرات ومهما اشتد ارهاب المعتدين ، وانما جاءت أيضا لتؤكد بأن كل القيود وكل العراقيل التي تفرض على حركة شعبنا الوطنية لا يمكن لها ان تثنيه عن متابعة نضاله حتى يتحقق له النصر .

ان قواتنا المسلحة التي قدمت خمسة من ابطالها في معركة التصدي للمعتدين يوم أمس في بيروت لتعاهد شعبنا وهي تقدم وراءهم ثلاثة اخرين من أصلب كوادرها بأنها لن تبخل في بذل التضحيات مهما كانت غالية دفاعا عن حق هذا الشعب في استمرار النضال وتصعيد الكفاح المسلح وحماية المكتسبات التي حققها بدماء مئات الشهداء ، وحقه أيضا في رفض كل مشاريع المساومة والاستسلام والتصدي لكل اجراءات التقييد والعرقلة التي تعترض مسيرته .

نبذة عن حياة الشهيد البطل سليمان يوسف (أبو جعفر) :

البقية على الصفحة (١٥)

زيارة وفد الجبهة الديمقراطية إلى جمهوريّة اليمن الديمقراطية الشعبيّة

* حواتمة يؤكد بأن الثورة الفلسطينية ستثأر لشهدائها في بيروت
* ربيع يندد بالعدوان الصهيوني الغاشم على الثورة الفلسطينية

يقوم وفد من الجبهة الشعبية الديمقراطية لتحرير فلسطين برئاسة الرفيق نايف حواتمه بزيارة لجمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية . وقد عقد الرفيق الامين العام سلسلة من الاجتماعات مع الرفاق في الحزب والدولة سادها جو من التفاهم التام ومن التضامن الكفاحي الذي يوحد الشعبين الشقيقين الفلسطيني واليمني .

وقد استقبل الرفيق الامين العام للجنة المركزية للتنظيم السياسي الجبهة القومية ، عبد الفتاح اسماعيل الرفيق الامين العام للجبهة الديمقراطية نايف حواتمه وتناول اللقاء مجمل القضايا السياسية في اليمن الديمقراطية وقضايا الامة العربية كما والعلاقات الرفاقية بين الجبهة القومية والجبهة الشعبية الديموقراطية .

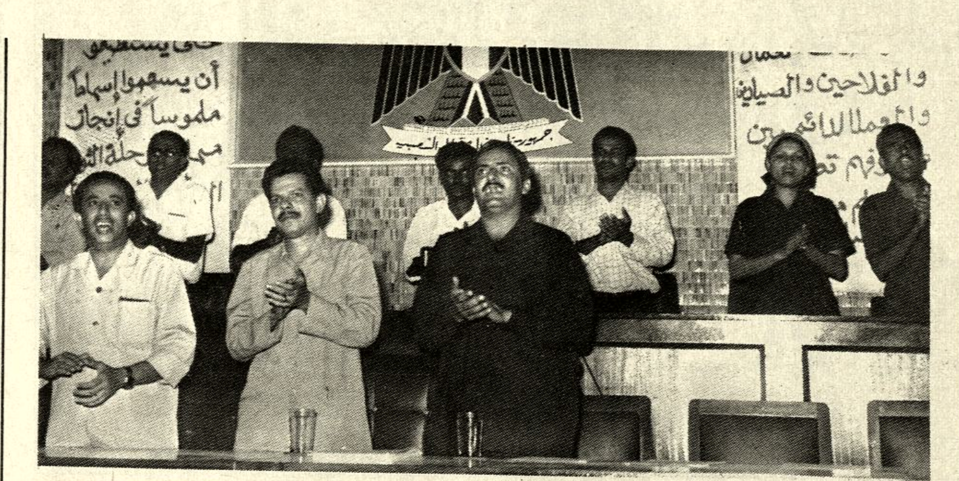
وفي اليوم التالي للزيارة اجتمع الرفيق الامين العام حواتمه مع الرفيق سالم ربيع علي رئيس مجلس الرئاسة في اليمن الديمقراطي، وقد جرى البحث الذي استغرق أربع ساعات في اشتداد التآمر الرجعي الصهيوني الامبريالي على الثورة اليمنية والثورة الفلسطينية وحركات التحرر في البلدان العربية والتطورات العربية الاخيرة والمشاريع التصفوية للقضية الفلسطينية واتفاق الرئيس الامريكي نيكسون مع الملك حسين من أجل عقد صلح مع اسرائيل يضمن لها سلسلة من المواقع التوسعية .

وفي نفس اليوم استقبل الرفيق علي ناصر محمد ، رئيس الوزراء ، الرفيق نايف حواتمه في اجتماع مطول قدر فيه الرفيق حواتمه تقديرا فائقا موقف اليمن الديمقراطية في كشف المؤامرات الامريكية والصهيونية في البحر الاحمر وطرح هذه المسألة الخطيرة على الجماهير العربية والمؤتمر الشعبي لنصرة الثورة الفلسطينية ، حيث حظي موقف جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية بمساندة وتضامن القوى الثورية الفلسطينية والعربية .

وفي اليوم التالي للعدوان الاسرائيلي على بيروت ، نقلت « ١٤ اكتوبر العدنية » تضامن الشعب والحزب والدولة في اليمن الديموقراطي مع النضال البطولي الذي يخوضه الشعب الفلسطيني ضد الغزاة والمعتدين الاسرائيليين. ونقلت ١٤ أكتوبر ان الرفيق سالم ربيع علي ، رئيس مجلس الرئاسة قد وصف هذا العدوان بانه محاولة من محاولات القوى الامبريالية الممثلة بالصهيونية لزرع الخوف في جماهير شعبنا العربي ، وأكد الرفيق ربيع ان هذه المحاولات ستبوء بالفشل وستزرع الخوف في السياسات المتخاذلة تجاه العدو الصهيوني . كما أكد الرفيق علي ناصر محمد رئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع ان اليمن الديمقراطية تساند وتدعم بكل قواها الثورة الفلسطينية .

وأكد الرفيق نايف حواتمه ، الامين العام للجبهة الشعبية الدميقراطية بعد سماعه أنباء العدوان الاسرائيلي على مقر الجبهة الديمقراطية وبعض قادة المقاومة الفلسطينية وعلى الاحياء اللبنانية في الاوزاعي على أن الثورة الفلسطينية التي تمرست بالنضال لن ترهبها اعتداءات الادوار ضد الثورة الفلسطينية ويسقط يوميا العديد من الشهداء على يد هذه القوى .

وأشار الرفيق حواتمه ان القوات الاسرائيلية تواصل الان المخطط المشترك الامبريالي الصهيوني الرجعي ضد حركة المقاومة الفلسطينية وحركة التحرر الوطني العربية وأكد ان استشهاد عدد من قادة المقاومة دفاعا عن الثورة والشعب والوطن هو بمثابة المشاعل التي تنير الطريق لمقاتلي الثورة الفلسطينية والشعب الفلسطيني . كما أكد الرفيق حواتمه قائلا ، انه بنضال الثورة المستمر سنثأر لدماء الشهداء ونضع حدا للغطرسة الاسرائيلية مهما طال الزمن كما وضع الشعب الفيتنامي حدا للغطرسة الامريكية على امتداد ١٥ عاما .



الرفاق سالم ربيع علي رئيس مجلس الرئاسة وعبد الفتاح اسماعيل ومحمد صالح مطيع ..

التراب الوطني الفلسطيني ولن يثنيها عن عزمها التواطؤ الامبريالي والرجعي العربي حيث تتقاسم قوات النظام الاردني العميل واسرائيل

الاسرائيلي الفاشي على المقاومة الفلسطينية يؤكد أن التأييد الحازم لحركة المقاومة الفلسطينية واجب على كافة أبناء شعبنا اليمني وواجب كذلك على جميع القوى الوطنية الديمقراطية العربية . وان انتزاع الجماهير الشعبية الكادحة لحقها في التنظيم والتدريب والتسليح هو الضمان الحقيقي الوحيد حتى تستطيع الجماهير العربية الكادحة دعم المقاومة الفلسطينية وانتزاع حقوقها وهزيمة اعدائها الإمبرياليين والصهاينة والرجعيين . وتعبيرا عن موقف شعبنا اليمني ، فان التنظيم السياسي للجبهة القومية والشعب اليمني يستجيبون للدعوة بالمشاركة الكاملة في الجنازة الرمزية تقديرا واجلالا لشهداء الثورة الفلسطينية .

في الوقت نفسه أدلى مصدر مسؤول في سكرتارية اللجنة المركزية للتنظيم السياسي — الجبهة القومية بالتصريح التالي تعليقا على العدوان الاسرائيلي :

في الوقت الذي تشتد فيه المؤامرات الامبريالية والصهيونية لفرض الحلول التصفوية الجزئية والمرحلية قامت قوات العدوان الاسرائيلي فجر أمس بهجوم وحشي على مواقع المقاومة الفلسطينية في بيروت مركزة هجومها على قوات المقاومة الفلسطينية وبيوت قياداتها . ان هذا العدوان امتداد لعمليات التصفية الجسدية ، التي قامت بها سلطات الاحتلال الصهيوني وسلطات الرجعية الحاكمة في الاردن ضد حركة المقاومة الفلسطينية وجماهير الشعب الاردني الفلسطيني ، وهو مرتبط بتزايد المؤامرات التصفوية الامبريالية والرجعية ضد سائر فصائل حركة التحرر الوطني العربية .

اننا ونحن نحيي شهداء المقاومة الفلسطينية الابطال ونهيب بفصائل المقاومة لتوحيد صفوفها في جبهة وطنية متحدة ، ندرك ان اشتداد الهجمة الصهيونية والامبريالية وتكرار الاعتداءات الاسرائيلية الوحشية يهدد كافة الشعوب العربية بما فيها جماهير شعبنا اليمني الذي تهدد امنه القوات الاسرائيلية في الجزر اليمنية جنوبي البحر الاحمر مثلما تهدد امنه أيضا التحرشات العسكرية الرجعية السعودية المتكررة أيضا .

ان التنظيم السياسي للجبهة ...

بيان سياسي لمنظمة المقاومين الثوريين اليمنيين حول التطورات الأخيرة في شمال اليمن

أوردت منظمة المقاومين الثوريين اليمنيين البيان السياسي التالي حول التطورات الاخيرة في شمال اليمن:

في الوقت الذي تقوم السلطة الرجعية في صنعاء بحرق الاخضر واليابس في كثير من المناطق التي تنمو فيها الحركة النضالية الرافضة للخضوع للعنت الاقطاعي واستغلاله للفلاحين ، وفي حين تواجه الحركة الوطنية كل اساليب القمع والارهاب وسحل عشرات المناضلين والتشهير بهم في الشوارع وتعليق رؤوسهم على أبواب المدن الرئيسية كنوع من زرع الفزع والخوف بين الجماهير، وتقمع المنظمات الجماهيرية العمالية والطلابية ويتساقط منها الشهداء وتحتضن السجون منهم المئات وتتابع العناصر الطليعية الوطنية من ادباء وكتاب وسياسيين وفي اللحظات التي تشتد ازمة السلطة ويتحرك كل جناح فيها لتصفية الجناح الاخر .

وفي الوقت الذي يتحرك المخطط الرجعي السعودي باتجاه مهاجمة النظام التقدمي في جنوب الوطن لاحتلال اجزاء اخرى من ارضنا اليمنية واسقاط هذا النظام الوطني الغالي على جماهيرنا التي بنته بالتضحيات

وفي الوقت الذي تتحرك المخططات الصهيونية لاحتلال عدد من الجزر اليمنية في البحر الاحمر لضمان تحقيق تواجد استراتيجي حقيقي في هذه المنطقة . في هذا الوقت بالذات تحرك النظام الاقطاعي الرجعي في بلادنا من خلال القاضي عبدالله الحجري الذي طار الى الرياض ، ليؤكد ولاءه للرجعية السعودية وطاعته لها بالبيان المشؤوم بين الرجعيتين القاضي ، بتنازل حكام صنعاء نهائيا عن الاراضي اليمنية المغتصبة (نجران ، وجيزان ، وعسير) التي عجز نظام الامامة عن تحدي ارادة شعبنا في التنازل النهائي عنها .

الموقف من الوحدة

ان النظام الرجعي في بلادنا عندما تحدى مشاعر جماهيرنا ، فرض وصياته عليها وعلى مصيرها في أرضها بهذه الصورة الشائنة وفي تكرس الفهم الرجعي الاقطاعي لمسألة وحدة الارض اليمنية والشعب اليمني بما يخدم مصالحها .. يؤكد على ان الاقطاع لم ولن يكون رسول ...

◀ الحقيقية التي تخدم طموحات جماهيرنا لن تحققها الا السواعد الثورية المناضلة ، الا الحركة الوطنية التقدمية .

مضمون البيان السعودي — اليمني الاخير

ان مضمون البيان السعودي اليمني الاخير يعبر بصدق عن طبيعة الترابط التاريخي والمصيري بين النظام الرجعي في شمال وطننا والنظام الرجعي السعودي ومن ورائه كل معسكر الرجعية والامبريالية في العالم ، ضمن مخطط تآمري شمولي يهدف الى صيانة مواقع ومصالح القوى الرجعية والامبريالية العالمية في المنطقة ويستهدف تصفية حركة التحرر العربية وفي طليعتها النظام التقدمي في جنوب الوطن وحركة المقاومة الفلسطينية والحركات الثورية المسلحة والديمقراطية في شمال الوطن والخليج العربي وشمال الجزيرة وارتريا .

ان هذا المخطط تضطلع صنعاء بتنفيذ جزءمنه على مستوى الساحة اليمنية ، ولم يكن بيان الرياض الا حلقة في سلسلة من المؤامرات التي تؤكد على عمق المخطط وعلى اصالة رموز الاقطاع والعمالة في بلادنا ، فهم الذين حاربوا النظام الجمهوري من الداخل والخارج وهم صانعو انقلاب ٥ نوفمبر الرجعي ٦٧م وهم صانعو مجزرة اغسطس وضرب القوى الوطنية وأبطال السبعين يوما الخالدة ومضطهدو جماهيرنا المناضلة ، وهم الذين اعادوا لم شمل أطراف التآمروفتحوا معسكرات التدريب في طول ارضنا وعرضها لمرتزقة السعودية وتسخيرهم ضد الثورة اليمنية في شمال الوطن وجنوبه .

ان سلطة العمالة — السلطة الخائنة للوطن قد ارتكبت خيانة وطنية عظمى في حق شعبنا اليمني وجماهيرنا الكادحة ، لقد كشفت سلطة الاقطاع والكهنوت عن اخر اوراقها في سلسلة تنفيذ المخططات الرجعية السعودية والامبريالية ضد شعبنا اليمني وبتوقيعها اتفاق بيع الاراضي اليمنية للرجعية السعودية في ١٧—٣—٧٣م ، وسكوتها المتواطىء عن الاراضي التي احتلتها الرجعية السعودية من اليمن في الربع الخالي ، وبعض اراضي جنوب الوطن (الشروره والوديعة) .

ان نظاما كهذا قد فقد كل مبرر لبقائه ..وهو لن يتورع في سبيل الحفاظ على بقائه في أن يقدم على المزيد من الارتباط بالمخططات الامبريالية والرجعية السعودية ، وفي المزيد من قمع الحركة الشعبية الجماهيرية .. وقواها الوطنية والديمقراطية وتسعير حملة التآمر .. ضد النظام الوطني الديمقراطي في جنوب الوطن .

من هنا فان منظمة المقاومين الثوريين التي ضحت بمئآت من الشهداء من ابطالها وفي طليعتهم الشهيد البطل علي محمد سيف الخواجه ، الشهيد البطل احمد محسن جزيلان ، والشهيد البطل أمين فيصل ، ورفاقهم الابطال الخالدين الذين سقطوا على درب النضال المسلح — وهي تتصدى بحزم ثوري لا يلين لعنف السلطة الاقطاعية العميلة وركائزها وتواصل الزحف الطويل لاسقاط هذا النظام العفن واقتلاعه من جذوره ،تناشد كل جماهير شعبنا الى المزيد من النضال البطولي والصمود وتناشد كل القوى والعناصر الوطنية المخلصة والشريفة الى لم الصفوف وتجاوز كل التناقضات الثانوية وتلتقي حول أرضية نضالية مشتركة في سبيل اسقاط سلطة الاقطاع وحلفائه وخلق اليمن الجديد ، اليمن الديمقراطي الموحد .

كما انها تشيد ببيان ٢٦—٣—٧٣ الصادر عن معظم القوى الوطنية التقدمية اليمنية ، ونعتبره خطوة اولى على طريق وحدة العمل الوطني الذي ناضلت من اجله ودعت اليه منظمتنا منذ وقت بعيد .

صادر عن :

ملف خاص عن السودان

قراءات في أعمال اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوداني

* الطريق الرأسمالي وارتماء السلطة الفاشية في أحضان الامبريالية ..

* ظهور دوائر يمينية جديدة تشكل طاقماً جديداً لعملاء الاستعمار الجديد..

هذه القراءات المقتطفة من اعمال اللجنة المركزية ، تتناول الوضع السياسي في السودان مهمة لانها تلقي الضوء على ما يدور الان داخل البلاد من قمع تقوم به السلطة الفاشية ، التي ترتمي في احضان الامبريالية دون خجل او مواربة .. « وفضح اتجاه السلطة التخريبية » ، واجهزتها البولسية لمصادرة اي صوت . وعزل البلاد عن الخارج ، لكي لا يعرف العالم ما يدور هناك من اساليب فاشية ضد القوى الديموقراطية . عبر الملاحقات اليومية ، والتشريد ، والنفي الى اطراف البلاد ، والاماكن النائية منها . وتقوم السلطة حاليا باسلوب اخر باجراء تنقلات للقوى الديموقراطية ، بواسطة قانون التنقلات ، بحيث اذا لم يوافق الشخص الذي يرى النظام انه يشكل اي خطر عليه ، الانتقال في مجال العمل الى اية منطقة تختارها السلطة ، بخصم راتب شهرين كنوع من العقاب ، والتهديد المغلف بورق السولفان ...

ان النظام العسكري الفاشي ، يعيش حالة من العزلة الكاملة جماهيريا ، و « ابرز المعالم تعاظم السخط الجماهيري في كل انحاء البلاد ، حتى في الجنوب ، وعزوف الجماهير عن مناهج السلطة وما تطرح من سياسات . ينفجر هذا السخط في كل حلقات الازمة السياسية المحيطة بالسلطة ،في السياسة الاقتصادية وجمود التنمية وارتفاع اسعار ضروريات الحياة وندرتها ، في مصادرة الديمقراطية . »

في حل مشكلة الجنوب .

في الركض المحموم لاستجداء القروض من دوائر الاستعمار والدول المنتجة للبترول في المنطقة .

في عقم السياسة الخارجية التي عادت بالبلاد لعهود التبعية .

في تفشي الفساد والمحسوبية .

في ضعف اداء اجهزة السلطة المرتبطة بمصالح الجماهير .

في الصراعات حول المناصب ، وفي الاسلوب السوقي الذي يعالج به رئيس الدولة اخطر المشاكل .

ان السخط المتعاظم من جانب الجماهير له دلالته العميقة لمستقبل تطور الثورة ، وتعبير عن ان الجماهير ترغب بجدية والحاح المشاركة في النضال السياسي ولا تركن للسلبية .

والسلطة البوليسية التي تصادر حريات الجماهير وتصادر الديمقراطية بالقمع والارهاب و « اذا تراجعت في هذا الميدان او ذاك ، وهي تتراجع دائما امام اي عمل منظم ، مثل مواكب أسر المعتقلين ، والمطالب بصرف معاشات الضباط والجنود الذين اعدموا ، فهو تراجع محسوب ومؤقت . ان اطلاق سراح جزء من التشريد النقابي تحت ضغط العمال ليس نهاية لسياسة التشريد والقوانين التي تبرره . والتراجع عن فرض شكل غير ديموقراطي لاتحاد طلاب جامعة الخرطوم تحت ضغط القوى الديمقراطية لا يعني هزيمة نهائية للمشروع بل تبحث السلطة عن اسلوب اخر » .

ان السلطة تقوم بتنفيذ مخططات الامبريالية المدبجة في واشنطن عبر نظام هيلاسيلاسي الامبراطور يهوذا ، عميل الامبريالية ، وربيب الصهيونية ، للقضاء على القوى التقدمية .

« رغم التخبط الذي اصبح حديث القاصي

والمنظم والدقيق الذي تقوم به اجهزة السلطة ودوائر الاستعمار الحديث والثورة المضادة — دوائر التنمية الرأسمالية — لاستكمال الردة وسد كل الثغرات فيتحويلها الى نظام شامل راسخ . يجب ان لا ننزلق في متاهات الاستخفاف ويزوغ بصرنا في متابعة ما يطفو على السطح من اضطرابات وغباء ، ونهمل اهداف السلطة والنظام في مجموعه لتصفية الثورة السودانية وضرب اهدافها وتشويه شعاراتها واثارة الياس في صفوفها وتشتيت قواها وعزلها عن الاصدقاء والحلفاء واحاطتها بالاعداء ، يجب ان لا يغيب عنا تصميم كل دوائر الثورة المضادة علىترويض الحركة الثورية السودانية وكسر اعتزازها واعتدادها بنفسها وارغامها على القناعة بالقليل والعيش على هامش حياة البلاد . »

اين وصلت السلطة في تحقيق اهدافها ؟

نركز هنا على اهم اهداف السلطة وابرزها :

في المجال الاقتصادي :

اصدرت الدولة واستكملت كل التشريعات وصاغت كل العمليات لفرض طريق التنمية الرأسمالية وسيطرة دوائر الاستعمارالحديث. وبرزت فيكل مجالات النشاط الاقتصاديوالانتاج السمات المزمنة لازمة هذا الطريق .

على الرغم من اعباء القروض الاجنبيةالمتبقية والبالغة ١٢٠ مليونا من الجنيهات حتى الربع الاول من هذا العام (١٩٧٢) ، وتراكم الاقساط والفوائد لاغلبها للتسديد خلال السنوات الاربعة القادمة ، دخلت السلطة فياتفاقيات جديدة للقروض من دوائر الاستعمار الحديث ومن الدوائر الرجعية الحاكمة في دول الجزيرة العربية المنتجة للبترول .

اهم تلك الاتفاقيات :

٤٠ مليون دولار من صندوق النقد .

١١ مليون دولار من البنك الدولي .

١٠ ملايين جنيه استرليني من بريطانيا .

٥ ملايين جنيه استرليني من المانيا الغربية.

٨ر٥ ملايين جنيه من ايطاليا .

٦ ملايين جنيه من الكويت .

يتجه الجزء الاكبر من هذه القروض لتمويل استيراد السلع الاستهلاكية، ومشاريع الزراعة المزمع انشاؤها ، ويتجه بعضها الاخر لتسديد قروض قديمة حان موعد تسديدها ، ولمقابلة احتياجات المنصرفات الجارية ، والجزء الاصغر منها يتجه نحو انشاء صناعات خفيفة .

من جهة اخرى حصلت شركات واحتكارات غربية على امتيازات للاستثمار مثل مجموعة شركات لونروا البريطانية الروديسية ، وشركات اميركية وكندية لاستغلال خام النحاس الخ ...

واكتسبت الدول العربية المنتجة للبترول في الخليج والسعودية مساحة اكبر للحركة الاقتصادية والاستثمار في الثروة الحيوانية والصناعات الاستهلاكية الخفيفة وخطوط الطيران والسياحة .

وتلعب شركة الخليج (١) في هذه المجموعة دورا قائدا ومؤثرا في اجهزة السلطة ، وتقوم السعودية بدور كبير ، اقتصادي وسياسي ، فتقدم ضمانات لحكومة السودان لدى البنوك الاجنبية للاقتراض ، وتعد بتقديم قروض ومساعدات مقابل انضمام السودان للمؤتمر الاسلامي والتوقيع على ميثاقه ، وتشرف على المصالحة بين سلطة الردة ودوائر الثورة المضادة التقليدية .

قروض البنك الدولي

يشرف على هذه السياسة الاقتصادية ويوجهها البنك الدولي وملحقاته ، وقد عادت هذه المؤسسة لتواصل نشاطها في السودان من حيث اوقفته الحركة الثورية بعد اكتوبر وعرقلت جهود حكومات الاحزاب التقليدية لاعادته .

يشرف البنك الدولي على تمويل مشروع الرهد وفي هجوم محموم على مشروع السوكي، الذي مهما كانت اخطاء التنفيذ في انجازه ، فقد كان دليلا على امكانية تنفيذ المشروعين بدون تمويل البنك الدولي .

الاتجاه الاساسي لسياسة البنك الدولي التي خبرناها منذ عام ١٩٥٩ ، تتجه الىاخضاع قمم الاقتصاد السوداني من بنوك وتجارة خارجية وغيرها لمؤسسات الاستعمار الحديث وتسخيرها لدفع التنمية الرأسماليةوالاسراع بوتائرها في الريف . وينتج عن هذه السياسة تجميد تطور الاقتصاد الوطني في اطار مصالح دوائر الاستعمار الحديث واستنزاف الثروة الوطنية وافقار جماهير الريف في القطاع الحديث وسلب جماهير القطاع التقليدي من الحد الادنى الذي يوفره لهم الاقتصاد الطبيعي ، وقفلالطريق امام امكانيات التطور للرأسمال الوطني .

تتكشف طبيعة البرنامج الاقتصادي لسياسة التنمية الرأسمالية التي تتحد فيها جهود السلطة والبنك الدولي ، في التصريح الذي نشرته صحيفة الايام في ٣١—٣—١٩٧٢ .

(اشاد صندوق النقد الدولي بالبرنامجالذي وضعته الدولة للتركيز الاقتصادي والذي تم التوصل بموجبه الى اتفاقية الدعم التي سيحصل السودان على ضوئها على قرض ٢٣ مليون دولار لدعم ميزان المدفوعات) .

وكان صندوق النقد الدولي قد اوصى بفرض ضريبة ٥٪ على الواردات وفتح باب الاستيراد وتخفيض الجنيه السوداني بنسبة تتراوح بين ١٥٪ الى ٢٥٪ وتخفيض الميزانية العامةوفرض ضرائب جديدة ، وهي نفس «الوصية» التي بدأ بها نظام عبود ازمته الاقتصادية في عام ١٩٥٩، وهي « الوصية » التي يقدمها البنك الدولي لكل دولة تقع تحت قبضته .

وجاءت اجراءات ١٤ مارس ١٩٧٢ التي اعلنها وزير التخطيط بالانابة تنفذ «الوصية» . فرضت الدولة ضريبة تحويلية ترفع سعر الدولار بالنسبة للجنيه السوداني من ٣٤ قرشا الى ٤٠ قرشا ، وارتفع سعر الاسترليني من ٨٤ قرشا الى ١٠٤ قروش . وبدأت الدولة في الضغط على الميزانية بالاسلوب التقليدي الذي يحد من منصرفات الخدمات والمشاريع الانشائية. النتيجة المباشرة لهذه السياسة هي تقليل العائد من الصادرات وارتفاع اسعار السلع المستوردة ، واضعاف القوة الشرائية وارتفاع اسعار السلع المنتجة محليا والخدمات .

الدوامة التقليدية للازمة الاقتصادية

وتعود الحالة الاقتصادية للدوامة التقليدية التي استحكمت منذ عام ١٩٥٧ ، اي تراكم الديون والقروض الاجنبية ، وتوجيه الجزء الاكبر من عائد التجارة الخارجية لتسديدها ثم فتح باب الاستيراد لتحصل الدولة على رسوم الجمارك التي تشكل ٨٥٪ منايرادات الميزانية العامة ، وتفشل الدولة فيالحصول على هذه النسبة العالية بسبب ضعف القوة الشرائية في الداخل وازمة الانكماش والسيولة في القطاع العام والخاص ، فتلجأ من جديد لاستنزاف موارد مشاريع الدولة المخصصة للتنمية لتواجه بها المنصرفات الجارية ، وترفع من نسبة وحجم استدانتها من النظام المصرفي . فتتوقف مشاريع التنمية وينكمش الاستثمار ، وتعود من جديد لمزيد من القروض . وهكذا جديد وباثار اكثر عمقا وتدميرا .

فشلت كل الحكومات المتعاقبة للتصدي لحل هذه الازمة بجدية وفشلت حكومة ٢٥ مايو فشلا ذريعا في ادعائها بانها المنقذ الوحيد القادر على حل هذه الازمة ، والتي ظلت ولا زالت تشكل المحور الاساسي للصراع الاجتماعي في البلاد . وكان فشلها في هذا الميدان ايذانا بفشلها في كل ميدان اخر طرقته لتغيير وجه الحياة في المجتمع السوداني على طريق التغيير الوطني الديموقراطي ..

كان الامل الوحيد لبداية السير في طريق حل الازمة هو تنفيذ الخطة الخمسية في حدود الاهداف الواقعية المتواضعة التي حددها الحزب الشيوعي في وثيقة تكتيكات الحزب التي اجازها المؤتمر التداولي في اغسطس ١٩٧٠ ، وهي الاهداف التي تركزت عندها كل مناقشات واسهامات العاملين والاقتصاديين التقدميين عند صياغة الخطة في كل ميدان وعلى النطاق الوطني . كانت الخطة برنامجا عمليا لوقف التدهور الاقتصادي في المكان الاول ، وحماية مقدرات الاقتصاد الوطني من التبذير والضياع والاستنزاف وتجميع القروض الاجنبية الخارجية لاهداف التنمية للخروج بالبلاد من اثار التخلف وبناء القواعد الاولية للتطور الاقتصادي المستقل ، والاستفادة من التعامل الاقتصادي مع المعسكر الاشتراكي في ذلك الاتجاه .

وضعت الخطة قيودا لاخضاع سياسةالدولة، ووضعت وتائر ضرورية للتنمية السنوية وما تتطلبه من فائض في الميزانية العامة ، كما اصرت على تخفيض منصرفات وزارة الدفاع التي ارتفعت بعد ٢٥ مايو الى ما يقارب الثلاثة اضعاف ويماثل المبلغ المخصص لكل مشاريع التنمية ، كما حددت وسائل تخفيض الضرائب المباشرة وغير المباشرة على جماهير الشعب وتخفيض اسعار السلع والخدمات الضرورية ، وتخفيض حجم العطالة ، واوقفت

مشروعات عديدة في وقت واحد بفرض الدعاية السياسية ورشوة الجماهير وتملقها .

ما كان يمكن لسلطة اجازت ميزانية تعبر عن سياسة مالية واقتصادية تقليدية ، ان تنفذ خطة تنمية تمهد الطريق لتطور وطني ديمقراطي — تطور لا رأسمالي — الازمة الحالية تستمد شهادة تعميدها من الميزانية الاولى التي اجيزت بعد انقلاب ٢٥ مايو . تتضح معالم الازمة الاقتصادية بصورة حادة في السياسة المالية للدولة، وهي المرآة لكل السياسة الاقتصادية والاجتماعية ، انهارت ميزانية ٧١—٧٢ انهيارا تاما ، وانهارت معها كل ادعاءات السلطة في التنمية .

سبب الانهيار لا يعود فقط لما تردده السلطة عن صرفها على مشاريع خدمات متعددة مثل السلم التعليمي ومحاربة العطش ، هذا واحد منالاسباب .ولكن السبب الاساسي هو المنطلق والتطور الرأسمالي الذي تسير عليه السلطة، ولم تنجح كل الشعارات التقدمية في اخفاء طبيعته الطبقية .

لنأخذ بعض الارقام من توقعات الايرادات في الميزانية العامة :

تتوقع الميزانية ايرادات حجمها ٧٠ مليونا من الجنيهات من المصادر التالية :

٣٠ مليونا من ارباح المؤسسات المؤممة والمصادرة ، ومن فوائضالمؤسسات المستقلة.

١٠ ملايين من بيع سندات استثمار .

١٠ ملايين من حصص المعاشات ومال التأمين .

٢٠ مليونا من موارد اخرى .

وقد انهارت هذه التوقعات ، فالمؤسسات المؤممة والمصادرة تعاني اغلبها الخسارة والتوقف الجزئي او الكامل ، وسنداتالاستثمار لم تبع ، وحصص المعاشات ومال التأمين ليست ايرادا بل تخص اصحابها من العاملين والموظفين حتى وان بقيت في رصيد خزانة الدولة .

يضاف الى كل هذا عجز الجمارك حتى الان عن تحقيق ٣٠ مليونا من الايرادات المتوقعة . وعليه ، تلجأ الدولة للكذب المفضوح عندما تقول ان العجز في حدود ٢٨ مليونا ، كان هذا الرقم صحيحا في مايو — يونيو منالعام الماضي ، وستضطر الى عملية طبخ وتزوير لعرض العجز في حدود معقولة . ولكن من الصعب عليها أن تبرر امام المواطنين حقيقة ان مديونيتها ومديونية مؤسساتها جاوزت مائة مليون جنيه من الجهاز المصرفي ، وهو مبلغ يفوق مجموع مديونية الحكومات المتعاقبة منذ العام الاول لحكم عبود حتى ٢٤ مايو ١٩٦٩ .

يضاف من اثر هذه الازمة المالية حقيقة ان تدفق القروض الاجنبية لم يعد سهلا متيسرا كما كان الحال في الخمسينات وما استفادت منه حكومة عبود في دفع التنمية الرأسمالية . فالى جانب تحفظ الدوائر المالية الاحتكارية الغربية والعربية تجاهالوضع في السودان وترقبها للتطورات المقبلة ، ومعرفتها الدقيقة لتطور الحركة الثورية في اكتوبر وما بعدها ، هناك مشاكل النقد العالمية ومتطلبات الاستثمار العالية في الصناعات الجديدة والتكنولوجيا الحديثة التي تتطلبها السوق في الدول الغربية واميركا . قد تجد السلطة بعض الانفراج المؤقت من تدفق بعض التبرعات النقدية لتوطين الجنوبيين واثر ذلك على تحسين ميزان المدفوعات وتوفير بعض الاموال للدولة في الداخل . ولكن هذا المصدر مرتبط برقابة الجنوبيين ولجنة رقابة تنفيذ الاتفاقية من الدول الافريقية والهيئات الغربية الدينية وغيرها ويبقى هذا المصدر اداة للضغط على السلطة واي تلاعب فيه سيدفع الجنوبيين لتقديم مطالب اكثر حدة او بزيادة وتوسيع الرقابة الدولية على تنفيذ الاتفاقية وهناك احتمال ان تتحول التبرعات الى مواد عينية . في اطار هذه السياسة الاقتصادية والمالية المتكاملة ، ننظر في وضع القطاع العام الجديد الذي يكون المؤسسات المؤممة والمصادرة . رأي الحزب الشيوعي حول هذه القضية بايجابياتها وسلبياتها معروف واثبتت الايام صحته .

(١) شركة الخليج العالمية للصيد ، مقرها الرئيسي في الكويت ، والذي يشارك في ... خليل عثمان ، عميل المخابرات

ولكن تسرب نفوذ الاستعمار الحديث والسير في طريق التنمية الرأسمالية وعجز السلطة أدخل القطاع الخاص في امتحان عسير . افلس بعضه ، وتوقف بعضه الآخر، والمؤسسات التي تسير بقوة دفعها الذاتي تجلس على قمتها عناصر غير مؤهلة وغير مؤتمنة ، فاصبح بؤرة للاختلاسات والثراء السريع ، وتفرعت من مناصبه القيادية علاقات مالية بمؤسسات القطاع الخاص والسوق بصفة عامة ونشأت مصلحة مشتركة ومنفعة متبادلة ، ارهقت مقدرات هذا القطاع التعويضات غير المعلنة للعديد من الاجانب مقابل تهريب اموال لمصلحة كبار المسؤولين في مجلس الثورة والدولة ، وعاث جهاز الرقابة المركزي فسادا بموارد المؤسسات المصادرة التي كانت تحت اشرافه وبممتلكاتها . اصبح هذا القطاع ميدانا جديدا للتراكم الرأسمالي بصورة سريعة لفئة جديدة من الرأسماليين ، واداة من أدوات الدفع الرأسمالي في البلاد .

ماساة الاقتصاد الوطني لا تكمن فقط في ضعف عائد هذا القطاع للدخل القومي ، بل ان تعويضات التاميم على المؤسسات المؤممة — وهي ذات الوزن الاكبر فيه — سوف تستنزف مدخرات البلاد واصبحت وسيلة للضغط في يد الدول الاستعمارية خاصة بريطانيا . وقد ارتبطت محادثات وزير الخزانة الاسبق — محمد عبد الحليم — في لندن في يوليو من العام الماضي للحصول على قروض بريطانية ، بمفاوضات حول تسديد تعويضات التاميم وادخال البنك الدولي كطرف لتقديم مساعدات للسودان تيسر له الاسراع في التسديد . ومن جهة اخرى فان المصالحة مع دوائر اليمين التقليدي ستشمل حتما اعادة بعض المؤسسات المصادرة والمؤممة وتعويض اصحابها على التدهور الذي اصابها — تعويض مباشر او غير مباشر .

يهمنا ان نذكر موقفنا في الدفاع عن القطاع العام القديم والجديد من زاوية تفتيته الى وحدات مستقلة ترهق موارد البلاد بتكاليف الاجهزة الادارية وبناء الامبراطوريات ، محاولات التفتيت هي المنهج الذي فرضه البنك الدولي منذ دخوله السودان ايام عبود وما زال يصر عليه .

فدافع ايضا عن دور القطاع العام القيادي في التنمية .

ندافع ايضا عن دور القطاع العام القيادي ادارته وتخفيض تكاليفه وحمايته من الفساد والتبذير ، ونكشف بلا رحمة العناصر التي تسلقت الى مناصبه الادارية القائدة باسم «التقدم والثورة» . دفاعنا عن هذا القطاع يتفرع عن دفاعنا عن الاقتصاد الوطني ككل في درجة سيطرة الاستعمار الحديث ومنهج التنمية الرأسمالية الذي تسير عليه السلطة. لهذا نصر على تحقيق كل مطالب العاملين دون تحفظ ، ونحارب شعارات الانتهازيين بزيادة الانتاج دون عائد للعاملين . نكشف كل محاولات تسخير هذا القطاع لمصلحة القطاع الخاص في مجموعه بالنسبة لكل مؤسسة .. بهذا يتقدم الحزب الشيوعي والطبقة العاملة نحو المواقع القائدة في حركة الشعب وهي تصارع في اهم ميادين الصراع الاجتماعي دفاعا عن المصلحة الوطنية .

تضخم جهاز الدولة

على نفس الطريق شهد جهاز الدولة في هذه الفترة تضخما واتساعا في قمته وتضاعفت منصرفاته بصورة لا تتلاءم حتى مع المستوى المعقول في حدود التنمية الرأسمالية ودولتها البرجوازية . مثال ذلك نشأت رئاسة

* دور «شركة الخليج» الاقتصادي والسياسي ونفوذ السعودية من خلالها ..

* قروض البنك الدولي واشرافه على السياسة الاقتصادية .





اعتماداتها . وارتفع عدد المناصب الوزارية في مجلس الوزراء ومناصب بدرجة وزير في المكتب السياسي ومحافظي المديريات وغيرها حتى بلغت جملتها سبعين وزيرا ، ويتضح التضخم في الصرف على قمة جهاز الدولة مع خلفية الحد الادنى للاجور ومتوسط دخل الفرد من الدخل القومي .

مثال ذلك :

مرتب رئيس الجمهورية ٩٠٠٠ جنيها في العام قابلة للزيادة وغير قابلة للتخفيض ومعفية من الضرائب بالاضافة الى سكن حكومي لاستعماله مؤثث وتتولى الدولة الاشراف عليه ومقابلة نفقات العاملين فيه . ويتقاضى عضو مجلس الثورة معاشا يعادل مرتبه وزير زائد ٢٧٠ جنيها بدل سكن . وارتفع مرتب الوزير الى ٣٦٠٠ جنيها في العام غير الامتيازات الاخرى كالسكن والبدلات ، وارتفعت مناصب المجموعات من الاولى الى السابعة حتى زادت من ٣٠٠ منصبا تتقاضى مرتبا سنويا يتراوح بين القطاع ١٨٠٠ جنيها الى القطاع ٢٣٥٠ جنيها، وارتفع عدد الرتب العليا في القوات المسلحة : مقدم، عقيد، عميد، لواء ...

وبتشويه شعار «العون الذاتي» الذي تمكن شعبنا من تطبيقه ببساطة وكرم في حل العديد من مشاكله ، القت السلطة اعباء جديدة على كاهل الجماهير ، فاصبح المواطن السوداني يدفع الضرائب المباشرة لمواجهة منصرفات جهاز الدولة ، ثم يدفع للعون الذاتي لتنفيذ خدمات هي من صميم مسؤوليات جهاز الدولة ، ولها باب ثابت في الميزانية العامة .

وتصرف اجهزة الدولة المركزية والمحلية بلا حدود على مهرجانات السلطة ونشاط اجهزتها السياسية وتغطي السلطة هذا البذخ تحت شعار جمع تبرعات من المواطنين وادعاء ان المواطنين يمولون النشاط السياسي لتنظيماتها

هذا بالاضافة الى اهدار ساعات العمل لكل العاملين واستخدام اجهزة الاعلام والادوات المكتبية للدولة ووسائل المواصلات والمرافق الاخرى . وكل هذا تقابله بنود صرف مستحدثة في الميزانية .

كان لا بد ان ينعكس كل ذلك على مستوى معيشة الجماهير ، وانخفاض الاجور الحقيقية للعاملين . تحايلت الدولة على الاستقطاعات والاجراءات المالية التي ادعت انها مؤقتة في يوليو — اغسطس ١٩٦٩ وحولتها الى ضرائب ثابتة في ضريبة الدفاع والدخل الشخصي . وفرضت على العاملين والموظفين تمويل الاتحاد الاشتراكي بفرض ضريبة تبدأ من ٣٥ مليما وترتفع الى ٦٣ قرشا ، وضريبة الثورة الصحية تبدأ من ٧ قروش وترتفع الى ٤٠ قرشا بالاضافة الى رسم زيارة المستشفيات .

ليس غريبا أن يتوقع الناس فرض ضريبة جديدة للجنوب .

بالنسبة لضروريات الحياة ، ارتفعت اسعار الذرة واللحوم والخضروات بنسب تتراوح ، على التوالي ٣٥٪ ، ٢٥٪ ، ١٥٪ بالمقارنة لاسعارها عام ١٩٦٩ ، وارتفع متوسط ايجار المنازل رغم قانون تخفيض الايجارات ، لمنازل الدرجة الثالثة والثانية بنسب تتراوح بين ١٥٪ و٣٠٪ ، وارتفعت اسعار مواد البناء المستوردة والمحلية في المتوسط بنسب تتراوح بين ٣٠٪ و٥٠٪ وارتفعت اسعار الارض السكنية لذوي الدخل المحدود من ٦٠ جنيها الى اكثر من ٨٠ جنيها ولم توفر الدولة الخدمات التي فرضت الزيادة بسببها .

بالاضافة الى انعدام غاز الوقود ارتفع سعر شوال الفحم من ٨٠ قرشا الى ١٤٠ قرشا

بنسبة ١٠ ٪ من تجارة الادوية ، سجلت اسعار الادوية الضرورية الاكثر استخداما ارتفاعا كبيرا حسب اسعار السوق في صيدليات العاصمة خلال شهر مارس هذا العام ، بلغت الزيادة في متوسط اسعارها ١٥ نوعا من الادوية الاوسع استخداما ١٤٪ . ارتفعت اسعار لبن الاطفال ١٥٪ ، وماء غريب للاطفال ٢٢٪ ، ومجموعة ادوية الامراض الباطنية ٨٪ ، وادوية الدوسنتاريا ١٠ ٪ ، وادوية الكحة والسعال ٢٠٪ ، ادوية مرض السكر ١٧٪ ، المضادات الحيوية ٩٪ ، الجلوكوز ١٠٪ ، ادوية ضغط الدم ٧٪ ، وتواصل اسعار هذه الادوية ارتفاعها بسبب تخفيض الجنيه السوداني وزيادة ضريبة الواردات .

ارتفعت ايضا كل فئات الرسوم والدمغة في كل ما يتعلق بالتعامل بين المواطنين واجهزة الدولة المركزية والمحلية ، ودخلت على المدارس ودور العلم منصرفات ضرورية في الكتب وبناء الفصول الاضافية وشراء الادوات المدرسية تنفي عن التعليم مجانيته ، وفي الريف بقطاعيه الحديث والتقليدي انخفضت اسعار المنتجات الزراعية والحيوانية بالنسبة للمنتج المباشر ، وازدادت حلقات الوسطاء ولم تنجح مؤسسة الدولة في تركيز اسعار القطن بالنسبة للمزارع رغم ارتفاع تكاليف العمليات الزراعية. وتتعرض الثروة الحيوانية لخطر الاستنزاف والخراب بسبب ارتفاع الاستهلاك في المدن وامكانية اسواق الاستهلاك في دول الجزيرة العربية واتجاه الدوائر المالية للاستثمار في الثروة الحيوانية السودانية بدون مراعاة لتحسين المراعي والطرق وتحسين النسل .

بالاضافة الى ارتفاع نسب ضرائب القطعان والعشور والضغط الذي تمارسه اجهزة الحكم المحلي بنفس اساليب الادارة الاهلية . وتصدعت كل ادعاءات السلطة تحقيق اي تحسن اولي في هذا الميدان بفشل مشروع سوبا لتسمين الماشية والذي لقي مصير مشروع حلة كوكو للدواجن والالبان .

ومن المشاريع الخاصة التي آلت للدولة ، رغم التحسن الذي طرأ على ضبط الحساب المشترك ، اصبح جهاز الاصلاح الزراعي اداة قهر واستنزاف لعائد المشاريع ، وتراجعت السلطة عن قرارات مارس ١٩٧٠ التي اعلنتها تحت ضغط المد الشعبي لتحويل قانون الاصلاح الزراعي القديم الى عملية ديمقراطية عميقة .

هكذا تكتمل جوانب السياسة الاقتصادية والوضع الاقتصادي ..

« ● فرضت السلطة كل التشريعات والقوانين للحد من حركة الطبقة العاملة والنقابات ، بل تجميدها عمليا .

الضمانات للاستثمار الاجنبي

● اجازت السلطة تشريعات وقوانين الاستثمار الصناعي لرأس المال المحلي والاجنبي وقانون الزراعة الالية . واكد رئيس الدولة كل الضمانات الاقتصادية والسياسية في هذا الميدان بصورة اشمل واعمق من قانون الاستثمار عام ١٩٥٦ وتعديل ١٩٦٨ ، حسب تصريحاته في السعودية ودول الخليج .

● تكونت لجنة للنظر في تعويضات المشاريع الخاصة للقطن ، وباتجاه واضح لمصلحة اصحاب المشاريع بعد ان ظلت الدوائر اليمينية في مجلس الثورة والوزراء تماطل منذ ٢٥ مايو ١٩٦٩ في اجازة مشروع قانون التعويضات الذي اعدته اللجنة التي تكونت بعد ٢٥ مايو واستندت الى ما تقدمت به حركة المزارعين والحركة التقدمية من توصيات » .

« نتابع ونبحث وضع المجموعات ذات المصلحة في التنمية الرأسمالية وعلاقتها بدوائر الاستعمار الحديث في كل الاحزاب التقليدية وخارجها ايضا ، وفي داخل تلك

احد وليس بين الاحزاب التقليدية من مثلها كحزب منفرد كما كان الحال على ايام الاستقلال .

لقد كان انفجار اكتوبر وتمرد الجماهير على القيادات التقليدية وكياناتها القبلية والطائفية عاملا ضاغطا على تلك الاحزاب والطوائف والادوات الاهلية ، لطرح برنامج جديد وتقديم كادر جديد . وتلخص كل ذلك في برنامج الاصلاح اليميني للتنمية الرأسمالية الذي تبلور في حزب الامة وتبعه الوطن الاتحادي وانضم اليه فيما بعد حزب الشعب الديمقراطي ، وفي اطاره كانت تتحرك مجموعات الساسة الجنوبيين .

ان برنامج سلطة الردة اليمينية ، هو برنامج تلك الاحزاب في جوهره ، مع التعديلات والزوائد التي يفرضها الاختلاف بين الدكتاتورية العسكرية والدكتاتورية المدنية، وكون الدكتاتورية الفردية العسكرية الحالية، كنمط في الحكم ، لا تربطها عادة بالريف روابط تقليدية تعمل لها حسابها وليست لها روابط تاريخية بالرأي العام « لتستحي » عن تصعيد الساقطين والحثالات للمناصب القائدة في اجهزة الدولة ، وسلكت طريقا دمويا لا رجعة فيه . برنامج هذه السلطة لا يختلف في جوهره عن برنامج مؤتمر القوى الحديثة الذي تجمع من داخل الاحزاب التقليدية قبل ٢٥ مايو » .

و « الشعارات التي كان يطلقها النميري وخالد حسن عباس عن « الوحدة الوطنية » و « الثورة للجميع » وكلا الشعارين كان نسخة جديدة من شعار «المصالحة الوطنية» قبل ٢٥ مايو ،مهما تفنن الانقساميون المرتدون في تزويقه وتزيينه بتفسيرات والفاظ ماركسية ، ولكن مقاومة الحزب الشيوعي ونهوض الحركة الشعبية حالا دون تطبيقه . ولم ينجح ولن تنجح الان ايضا ، الاشكال المستوحاة من التجربة المصرية الناصرية من ميثاق واتحاد اشتراكي وتحالف قوى الشعب العامل ، في اخفاء المضمون الرجعي لهذا الشعار في ظروف الثورة السودانية الديمقراطية حقا والجماهيرية حقا في محتواها واساليب نضالها وممارستها للتحالف » .

« ليس هناك تناقض اساسي بين السلطة ونظامها وكل دوائر التنمية الرأسمالية في البلاد »

« الدوائر اليمينية لا تملك حلا للازمة السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تعيشها البلاد . ولا تستطيع ولا تجرؤ على تقديم حل ليبرالي كما حدث بعد انتكاسة اكتوبر » .

— لامكانية تحرك القوى الديمقراطية في اقل فرص من الحريات لتوسيع نشاطها وانتزاع المزيد من حقوقها .

طاقم جديد للاستعمار الجديد

« ولهذا السبب نفسه كانت القوى اليمينية تسير نحو الجمهورية الرئاسية ، والحزب الغالب او القيادة الموحدة لائتلاف الاحزاب ، لفرض طريق التنمية الرأسمالية وقهر الحركة الشعبية ، ومن جهة اخرى فالدوائر اليمينية بوضعها وصورتها وكياناتها القديمة قد ضعفت كثيرا . والجماهير التي كانت تنساق خلفها قد تعلمت تجارب كثيرة جديدة .

وظهرت في ميدان العمل السياسي دوائر يمينية جديدة تشكل طاقما جديدا لعملاء الاستعمار الحديث ، وتتصدى لقيادة منهج التنمية الرأسمالية ومتحررة من قيود الهياكل القديمة الطائفية والقبلية وغيرها من مؤسسات وهياكل ما قبل الرأسمالية. وظلت هذه الدوائر الجديدة تصارع منذ ٢٥ مايو لفرض قيادتها بديلا للقيادات التقليدية ، وضمانا ضد تزايد الحزب الشيوعي والحركة الديمقراطية الثورية .. « وعملت ايضا من مواقع السلطة التي تحتلها على استخدام

الديمقراطية » .

« وتتدرج هذه الدوائر اليمينية الجديدة من العسكريين والمدنيين ضمن المجموعات الرأسمالية المستنيرة التي انتقلت من المناصب البيروقراطية في جهاز الدولة الى صفوف الرأسمالية السودانية وتصدرت صفوفها لقيادتها خاصة والقاعدة الواسعة لهذه الطبقة تتميز بالجهل وانعدام الثقافة والروح المحافظ .. يتدخل عامل اخر له اهميته ، وهو الفرز السياسي والاجتماعي الذي حدث داخل هذه الاحزاب .

فقد اتسعت دائرة الاقسام التي ترفض العودة للنظام القديم ، وترفض هذا النظام ايضا ، وتدرك مخاطر سياسة العداء للشيوعية ومصادرة الديمقراطية ، وبين مجالات رأس المال الوطني اخذت دوائر من الرأسمالية الوطنية ترفع صوتها ، بحكم تدهور مصالحها، وتقترب من تفهم قضايا التغيير الاجتماعي. وتعلمت هذه الاقسام من رصيد تجاربها مع حكم عبود وانتكاسة اكتوبر ثم سياسة الحزب الشيوعي تجاه مصالحها في ظل ٢٥ مايو والسياسة الخرقاء التي تبعت الانقلاب،تعلمت ان البلاد يجب ان تسير في طريق جديد .وعليه، يصبح البرنامج الاقتصادي الوطني الديمقراطي في المدينة والريف ، وما يتفرع عنه من مطالب عاجلة للجماهير هو البند المؤهل لاستقطاب الجماهير وانقاذ البلاد من اثار التخلف والتبعية . ولن ينجح برنامج هذه السلطة او قوى اليمين القديمة والحديثة في انقاذ البلاد وسد احتياجات الجماهير وارضاء تطلعاتها المشروعة . »

« تتحرك السلطة دون رقيب أو وازع من ضمير في ميدان التشريع وهي تسابق الزمن في مراجعة كل التشريعات القديمة بهدف سد الثغرات التي كانت تنفذ منها الحركة الديمقراطية ، وتعيد صياغتها بحيث تزيد من فعالية اجهزة القمع والقهر ، مثال ذلك :

أ — الامر الجمهوري الخامس — كدستور مؤقت — وتتضمن الدكتاتورية الفردية والحزب الواحد وأسلوب الاستفتاء لتزوير ارادة الجماهير ، والعزل السياسي .

ب — قانون الحكم الشعبي المحلي الذي صادر الديمقراطية في قاعدة المجتمع ، ومنح الاجهزة البروقراطية سلطات سياسية واسعة اجهضت كل معنى لتصفية الادارة الاهلية ، والقى على الجماهير في الريف اعباء جديدة بالضرائب .

ج — قانون السلطة القضائية وقانون المحاماة .

د — التشريعات الخاصة بقانون الامن القومي ، والرقابة الادارية ، والحراسة العامة في ميدان جهاز الدولة » .

... « والنهاية البائسة لصلفهم وصلف الدوائر المصرية — الليبية التي تحركهم لفرض التجربة المصرية على الثورة السودانية، وتمزق القناع عن خداعهم للعالم باستخدام العناصر التصفوية والمرتدة شارات زينه في صدر الدكتاتورية العسكرية » ، و « السلطة لا يهمها نجاح تنظيماتها بالمقاييس التي تستخدمها الحركة الديمقراطية بقدر ما يهمها في المقام الاول أن لا تقوم تنظيمات ديمقراطية وسياسية للجماهير مستقلة عنها في أي مستوى . هذا النمط من الانظمة السياسية يستخدم التنظيمات كواجهة لا أكثر ولا أقل ، ويحتفظ بكل السلطات بما في ذلك سلطة حل التنظيمات نفسها عندما تفقد فعاليتها في حشد الجماهير وتبرير السياسة الرسمية » .

« وأخيرا في ميدان السياسة الخارجية استكملت السلطة باتفاقية اديس ابابا والسعودية ما بدأه ميثاق طرابلس في الانحراف بالثورة السودانية وتصفيتها » .

« التطبيق العملي يفضح ان السلطة حولت السودان الى مخلب قط في يد الدوائر الامبريالية والاسرائيلية على وجه التحديد ، ومركز للعداء للشيوعية والاتحاد السوفياتي في المنطقة . وداست على كرامة شعب السودان وعزته بموقفها الاجرامي من ثوار ارتريا وتشاد، وفضح

بالتصريحات والخطب .

وتتخذ من علاقاتها بالصين وقادة يوغسلافيا ورومانيا واجهة شفافة تستر بها موقفها المعادي للمعسكر الاشتراكي وسيرها في فلك الدول الاستعمارية .

● ان الصمت المريب الذي تمارسه السلطة تجاه ميثاق طرابلس واتحاد الجمهوريات العربية لا يعبر عن اقتناعها بالصيغة السليمة لعلاقة شعب السودان بحركة الثورة والوحدة العربية ، بقدر ما هو امتداد لتراجعها عن الموقف المعادي للاستعمار في المنطقة العربية ، ونتيجة طبيعية لسياسة الدوائر المصرية والليبية تجاه السودان بعد ٢٥ مايو ١٩٦٩ ، وفي هذا الميدان نواصل التمسك بموقفنا من رفض انضمام السودان لميثاق طرابلس والاتحاد الثلاثي وفضح دوره التخريبي للثورة السودانية مع طرح موقفنا الثابت من الكفاح المشترك مع شعب مصر وتوحيد جهودنا مع القوى التقدمية والوطنية العربية لمواجهة القضايا الاساسية التي تواجه الشعوب العربية ، وتحاول السلطة ان تعالج في سر وفي حذر الاقتراح الذي تقدم به الامبراطور هيلاسلاسي في خطابه في عيد الاستقلال ابان زيارته الاخيرة ، داعيا لتكوين محور يضم السودان واثيوبيا وكينيا والصومال — اي دول شرق افريقيا المطلة على البحر الاحمر ومداخل المحيط الهندي — علينا

أن نرفع من يقظة الجماهير تجاه هذا المخطط ، ونعيد للذاكرة مشروع الحزام الافريقي الذي ظل يبعث للحياة كلما وقع السودان تحت رحمة نظام رجعي — حكومة عبد الله خليل — حكومة عبود ، وحكم الائتلاف بعد اكتوبر — هذا المخطط خطر على الثورة الافريقية في هذه المنطقة ، وهو موجه لتنفيذ هدف الاستعمار والدوائر الرجعية العربية والافريقية لتصفية ثورة الصومال واليمن الجنوبية ومواجهة أي نهوض للثورة السودانية . هكذا تسير سلطة الردة عبر أزمة سياسية واقتصادية حادة نحو استكمال مهمتها ، وكل الدلائل تشير الى ازدياد حدة الازمة فالسلطة ومن خلفها قوى اليمين والتنمية الراسمالية عاجزة عن قهر حركة الشعب وارغامها على الاستسلام » .

« واقسام من دوائر اليمين غير مطمئنة لمستقبل السلطة ورئيسها المتصلب والعاجز ، لا تريد ان تشارك في تحمل مسئولية الجرائم. وداخل السلطة يدور صراع محموم حول المناصب والاساليب الاكثر فعالية لاستكمال الردة » .

ملاحظة :

نقلها عن اعمال اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوداني — يوليو ١٩٧٢ — سليمان احمد ..

٣ - دراسة عن أزمة الحزب القومي الاجتماعي

مهمات التجمع الديموقراطي الثوري

هذا هو الجزء الثالث والاخير من دراسة عن أزمة الحزب القومي الاجتماعي ، ويحدد هذا الجزء مهمات التجمع الديموقراطي الثوري الذي أعد هذه الدراسة كتعبير عن وجهة نظر المجموعة اليسارية ـ الماركسية في الحزب :

مهمات التجمع الديمقراطي الثوري

من خلال هذا العرض نرى بأن تاريخ الحزب السوري القومي الاجتماعي هو تاريخ فئات اجتماعية هامشية ومعزولة في أطراف « الكيانات » السياسية وضمن الاقليات الدينية ، حيث أن هذه الفئات لم تستطع بعد « الاستقلال » ان تتعرف على « هويتها » من جهة موقعها الانتاجي ـ الاقتصادي أو من جهة قطرها الوطني ، فكان الحزب القومي حلا وسطيا بين « لبنانيتها » و « عروبتها » .

الا ان تطور الحركة الوطنية العربية منذ مطلع سنوات الخمسينات وخاصة في سورية وانعكاسها على الاوضاع العراقية والاردنية واللبنانية اثر في الاتجاهات السياسية والقومية لتلك الفئات ، كما ان تبلور المواقع الطبقية ـ الانتاجية ـ خاصة في المرحلة الشهابية ـ لتلك الفئات والحاقها بالسوق اللبنانية وبداية تفكك « تماسكها » الاجتماعي وتبلور صراعاتها وتفاقم ازمتها الاقتصادية فيما بعد ، ادى الى نشوء تيارات وطنية ويسارية جذرية ذات رؤية طبقية ومادية تتناقض أساسا وشكلا مع ايديولوجية الحزب القومي وخطه السياسي .

وهنا بالضبط نصل الى أزمة الحزب القومي الاجتماعي الحقيقية ، وهي تتلخص بأن الحزب يمثل فئات اجتماعية هامشية ، غير مستفيدة من النظام من جهة ، وفي الوقت نفسه لا تشكل أيديولوجية الحزب سلاحانظريا طبقيا لتحليل ازمتها الاقتصادية وتفاقمأوضاعها الاجتماعية من جهة اخرى .

كما ان ازمة « اليسار » القومي تتلخص في انه يطمح الى تمثيل بعض الفئات منالبرجوازية الصغيرة الناقمة والمتمردة على أوضاعها الاجتماعية والاقتصادية وذلك ضمن خط سياسي وطني يحاول أن يكون « طبقيا » دون التخلي عن أيديولوجية انطون سعاده . وهنا يكمن بالضبط ضعف « اليسار » القومي وأزمته الحادة والفاصلة وقوة اليمين الرجعي في الحزب .

ونأتي الان الى « التجمع الديمقراطي الثوري » وهو تجمع فرضت نشأته تطور الاوضاع الاجتماعية وتبلور الصراعات الطبقية في المنطقة العربية وخاصة في الساحةاللبنانية، بالاضافة الى ضرورة تمايز اليسار الجذري (الماركسي ـ اللينيني) في الحزب القومي واستقلاله الذاتي عن محور « اليسار » القومي وأطرافه المتشعبة . ومهمة « التجمع الديمقراطي الثوري » تتلخص في اتجاهين ، الاول داخلي يعمل على فضح الحزب القومي والزمرة اليمينية المتسلطة عليه ودعم اتجاه « التيار الوطني » لبلورة مواقفه السياسية ومواقعه الطبقية . الثاني خارجي ، اي الانتقال من كون التجمع مجموعة من العناصر ذات الصفة الثقافية ـ النظرية الى مجموعة تخوض النضال الثوري وتمارس في صفوف الجماهير الكادحة والفئات الاجتماعية المسحوقة . وبالتالي فان التجمع الديمقراطي الثوري لا يعمل ليكون حزبا أو يتحول الى منظمة سياسية تضاف الى مجموعة الشلل الصغيرة «العاملة» في الساحة اللبنانية ، لكن هذا لا يعني بان ليس للتجمع طموح بأن يلتحق بحزب شيوعي ثوري قادر ان يكون في المستقبل حزب الطبقة العاملة كواجهة صدامية بوجه التحالف الطبقي القائم من جهة وبوجه الهجمة الامبريالية والصهيونية على امتداد الوطن العربي من جهة ثانية .

وعلى هذا الاساس ليس للتجمعالديمقراطي الثوري برنامج عمل متكامل وجاهز عن الوضع السياسي والتناقضات القائمة عالميا وعربيا ولبنانيا،والمهام التفصيلية المطروحةعلى قوى التحرر الوطنية والطبقية ، الا ان هذا لم يمنع من نشوء مقدمات تصور عام عن تناقضات الوضع السياسي بعد نقاشات طويلة ومتواصلة استمرت حوالي السنة ، والتي يمكن اختصار هيكلها العام بالنقاط التالية :

الوضع العالمي

أولا ـ على صعيد المعسكر الرأسمالي الاميركي والاوروبي :

١ ـ بعد قيام الثورة البرجوازية الديمقراطية بتحقيق مهامها في أوروبا ، انتقلت الدول الصناعية من مرحلة « المزاحمة الحرة» الى مرحلة «الاحتكار» ، وبالتالي من مرحلة تصدير الرأسمالي البضاعي (الاستعمار) الى مرحلة الرأسمال المالي (الامبريالية) وقيام الاحتكارات الامبريالية في المجتمعات السابقة للرأسمالية بالتحالف مع البورجوازية المصرفية ـ التجارية في تلك المجتمعات فيما بعد كمقدمة لضرب حركات التحرر الوطني والنضالات الطبقية الديمقراطية الثورية .

٢ ـ أن تطور الرأسمالية الاوروبية والاميركية باتجاهات انتاجية وقمعية جديدة ، وبقيام الثورة الصناعية الثانية (السبرانية)بعد الحرب العالمية الثانية ، وتحول الانتاج الرأسمالي الى أداة انتاجية عالمية(التكنولوجية) [illegible] اشكالا جديدة من النضالات الطبقية على طبيعة مهام الطبقة العاملة (البروليتاريا) في أوروبة وأميركا ، وخاصة على الاحزاب الشيوعية والمنظمات الماركسية والنقابات العمالية في ساحة النضال السياسي ، أي انه أخذ يتطلب مزيدا من الصلابة الثورية ومزيدا من الصراعات الطبقية لانتزاع السلطةالسياسية من يد البورجوازية (الديمقراطية) الى يد البروليتاريا (الاشتراكية) ولذلك لم تعد أشكال النضال السابقة (الاقتصادية) كافية لتحقيق التحرر الاجتماعي ـ الطبقي وازالة استعمار الانسان للانسان .

٣ ـ ان نضال الطبقة العاملة في الساحة الاوروبية والاميركية (الرأسمالية) ومقدار قدرتها على تحقيق مهام الثورة الاشتراكية وانتزاع السلطة السياسية وتحطيم أجهزة القمع والنهب البورجوازيتين ، أصبحت مرهونة بثلاثة عوامل رئيسية تساعد على انجاز مهام الثورة الاشتراكية في أوروبة ، وهي :

أ ـ تصاعد نشاط حركات التحرر الوطنية وقوتها السياسية والمسلحة ، وازديادالنضالات الطبقية الثورية لجماهير العالم الثالثالكادحة، لضرب مواقع الاستعمار الجديد والاحتكارات الامبريالية كمقدمة لتصفية جيوب الامبريالية محليا ، الرأسمالية التجارية ـ المصرفية .

ب ـ اشتداد النضالات الثورية للطبقة العاملة ـ البروليتاريا الاوروبية والاميركية، وقيام أحزاب شيوعية ثورية ذات قيادات وكوادر صلبة تطرح مهمة انتزاع السلطة السياسية لصالح البروليتاريا (الاشتراكية) زيادة الى نضالها الاقتصادي الذي تخوضه الان ضد الاحتكارات الرأسمالية والسلطة البورجوازية .

ج ـ ازدياد قوة وصلابة المعسكر الاشتراكي ، القادر على الوقوف لصد القوى الامبريالية من جهة ودعم حركات التحرر الوطنية (العالم الثالث) ونضال البروليتاريا الطبقي (أوروبة) من جهة ثانية .

ثانيا : على صعيد المعسكر الاشتراكي والعالم الثالث

كان المعسكر الاشتراكي ولا يزال ، القوة المادية والسياسية الداعمة لحركات التحرر الوطنية وقوى الثورة الاشتراكية فيالعالم ، ولذلك فان وحدة المعسكر الاشتراكي وتماسكه وصلابته هما الضمان الوحيد لاستمرار المساهمة الامية لكافة قوى التحرر الوطني والاشتراكي ـ الطبقي في مختلف أقطار العالم. لهذا فان أي محاولة لتمزيق المعسكر الاشتراكي وتفكيكه هو في نفس الوقت مقدمة لتشتيت قوى التحرر الوطني وبعثرة احزابها الاشتراكية ـ الطبقية . لذلك فان مقدار استمرار حركات التحرر الوطنية ومدى استجابتها لتحقيق مهام الثورة الاشتراكية (اميركا اللاتينية ـ افريقيا ـ اسيا) مرهونة أيضا بنقاط ثلاث أساسية :

أ ـ رفض الذيلية والانجرار التنظيمي ـ السياسي (الكوسموبوليتي) لاي جهة كانت ، والعمل على صياغة واكتشاف القوانينالخاصة لحركة التحرر الوطني الديمقراطية والثورة الاشتراكية .

ب ـ المحافظة على الاستقلال التنظيمي ـ الذاتي ، لا يكون الا بالموقف الامي المستقل استقلالا كاملا عن مراكز القوى العالمية ، الا على صعيد ما يخدم قضايا التحرر الوطني كمقدمات لقيام الثورة الاشتراكية في الوطن العربي .

ج ـ التعاطف والمساندة الامية الكاملة والتامة لكافة حركات التحرر الوطنية وأحزابها ومنظماتها الاشتراكية والديمقراطيةفي العالم الثالث ، مع ضرورة ايجاد صيغة عمل وجبهة مشتركة للنضال الامي ـ الوطنيضد الاحتكارات الامبريالية ومختلف اشكال النهب والاستثمار ضد الطبقة العاملة وفقراء الفلاحين .

ثالثا : على الصعيد العربي

العشرين ، بشكل خاص ، لعدة هجمات استعمارية أدت الى قيام دولة اسرائيل والى تمركز اقدام الاستعمار الجديد كصيغة بديلة لموقع الاستعمار القديم وكمقدمة أيضا لسيطرة وسيادة الاحتكارات الامبريالية في أكثر أجزاء الوطن العربي . ولذلك فان مهام الثورة العربية الاشتراكية تصطدم بعدة عقباترئيسية لا يمكن اجتيازها الا بفهم تناقضات الوضع العربي الرئيسية بشكل عام ، وتناقضات الوضع القطري الثانوية لكل جزء من اجزاء الوطن العربي بشكل خاص . لهذا فانتشابك مهام النضال القومي مع النضال الاجتماعي وتداخل مهام النضال الوطني مع النضال القطري ، تطرح امامنا جملة نقاط رئيسية ومعقدة لا يمكن انجاز الثورة العربية الاشتراكية الا بحلها وترتيب أولويات التناقض وثانوياته وهي :

أ ـ التجزئة الاستعمارية للوطن العربي بالتحالف مع الاقطاعين السياسي والديني كأساس لايجاد صيغ قطرية تتناسب مع حجم البرجوازيات المحلية (التجارية ـ المصرفية) التابعة للامبريالية العالمية ، والناشئة فيمختلف أجزاء الوطن العربي مع محاولة الامعان في التجزئة الاستعمارية لتمزيق الاقطار الى « كيانات »والكيانات الى « دويلات ».

ب ـ تشكل دولة اسرائيل والنضال الوطني لتصفية المؤسسات الصهيونية في فلسطين ، المرجع الرئيسي الذي تلتقي عليه جميع خطوط حركات التحرر الوطني في مختلف أقطار الوطن العربي . وبالتالي فان سمات النضال القومي ـ الطبقي ضد الامبريالية والصهيونية لتحرير الارض والانسان ، ترتبط بمدى ارتفاع أشكال النضال السياسي ضد التحالفات الطبقية القائمة في كل قطر على حدة ومدى امكانية توجه ودعم وخوض الحركة الوطنية النضال في كل قطر عربي لصد الهجمة الامبريالية وازالة الاحتلال الصهيوني الاستيطاني من كل الاراضي العربية وخاصة الدول العربية المحيطة باسرائيل وعلى تماس مباشر معها (مصر ، الاردن ، سورية ، لبنان). وهذا لا يتم الا باسلوب الكفاح المسلحوالالتحام بالمقاومة الفلسطينية وتبني استراتيجية حرب الشعب الطويلة الامد مع رفض كافة أشكال الحلول السلمية والاستسلامية ، مع العدو الصهيوني وبالتالي الامبريالي .

ج ـ ان اختلاف انماط الانتاج في الوطن العربي ، بسبب امتداد رقعته الجغرافية، وتنوع امكاناته المادية والعزلة القطرية القسرية ، ادت الى تمايز مهام النضال الوطني ـ الطبقي لا الى تماثله كالسابق، وبالتالي الى تمايز التناقضات الطبقية ومهام الحركة الوطنية والاشتراكية . ومن هنا فان التحول النوعي في النمط السياسي ـ الاقتصادي وبالتالي في نمط النضالين القومي والاجتماعي ادى الى تحول نوعي في مهام برنامج الثورة العربية الاشتراكية ، التي يجب أن تنطلق من تمايز تلك الاقطار لا تماثلها. اذن أن مهام الحركة الوطنية في كل من مصر وسورية والعراق والجزائر تطرح مشكلة السلطة السياسية مباشرة (أي مهمة من يحكم) بينما الحركة الوطنية في بعض أقطار الوطن العربي (تونس ، لبنان ، الاردن ، السعودية ، واليمن الشمالي ... مثلا) تطرح مشكلة ايجاد حكم وطني ديمقراطي للانتقال الى الاشتراكية ضمن خط عربي ـ طبقي ـ قومي متلاحم ومتجانس .

رابعا : على صعيد الوضع اللبناني

أ ـ تحكم لبنان طبقة مصرفية ـ تجارية استطاعت ان تجير الاقطاع السياسي لصالحها ضمن اطار تحالف طبقي يتبع للبرجوازية التابعة للاحتكارات الامبريالية التحرك في دائرةالاقطاع السياسي وامتداداتها الريفية .

ب ـ شكل ويشكل لبنان اليوم جسرا كومبرادوريا للمنطقة العربية أولا ، ووسيطا تجاريا لنقل البضائع الراسمالية الاوروبية ـ الاميركية الى الداخل العربي ثانيا ، ومحطة ثالثا ، وأيضا أخذ لبنان في مطلع سنوات الخمسينات يتحول الى « بنك » للودائع الاجنبية (المصارف الاميركية بشكل خاص) وللرساميل العربية المتدفقة من السعودية والكويت والخليج العربي نتيجة انتاج البترول بشكل تجاري وعالمي .

ج ـ تتشعب مهام الحركة الوطنية في لبنان باتجاهين رئيسيين .

الاول مرحلي ، اقامة حكم وطني ديمقراطي متقدم يسعى لحل المسألة الزراعية بضرب الاقطاع السياسي ومصادرة بقايا أراضي بقايا الاقطاع العقاري (املاك الاوقاف والاكليروس) وذلك بتجميع الاراضي ذات الملكيات الصغيرة في تعاونيات زراعية ممكننة وأيضا بضرب سلطة الاحتكارات البرجوازية (التجارية ـ المصرفية) السياسيةوالاقتصادية عبر تكتيل الانتاج الحرفي والمهني الصغير في صناعة وطنية كبيرة لمنع اتساع رقعةالبرجوازية الصغيرة التي شكلت فئات منها احتياطا بيد النظام لقمع الحركة الوطنية وتصاعد النضالات الشعبية .

الثاني استراتيجي ، اقامة القاعدة المادية الاقتصادية والشروط الاجتماعية السياسية للانتقال رأسا من مرحلة الحكم الوطني الديمقراطي المتقدم الى مرحلة البناء الاشتراكي ـ الثورة الاشتراكية ، التي تحسم نهائيا موضوع السلطة السياسية ومسألة من يحكم . وذلك تحت شعارات وحزب وايديولوجية الطبقة العاملة وجبهتها الصدامية الثورية .

د ـ وعلى هذا الاساس ، فان النضال من أجل اقامة حكم وطني ديمقراطي متقدم كشرط مادي ـ سياسي للانتقال نحو البناء الاشتراكي تطرح على صعيد النقاش مسألتين مهمتين ، أولا : مسألة التحالفات ، أي مسألة تكتيل أصحاب المصلحة الحقيقية (الطبقة العاملة وجماهير فقراء الفلاحين والعمال الزراعيين والفئات الدنيا من البرجوازية الصغيرة) في جبهة وطنية ديمقراطية تضمن مسيرة الحركة الوطنية من شكلي الانحراف الانتهازي اليميني الاقتصادية والنضال الاقتصادي) أوالانتهازي اليساري (النضال السياسي وطرح مشروع استلام السلطة مباشرة) وذلك عبر الصيغة اللينينية للنضال الثوري ـ الطبقي (أيكيفية ربط النضال الاقتصادي بالنضال السياسي وجدلية هذا النضال) وأيضا لمنع الحركة الوطنية من الانحراف ولمنع بعض القوىالمترددة من استغلالها يجب أن تكون صيغة التحالف مشروطة ، أي اتاحة فرصة النقد والفضح لكافة الاطراف على السواء (التحالف معالنقد) وهذا لا يعني بالطبع ان الطرف الذي يحدد ويعرف مهمة نضال المرحلة الراهنة بالوطنية الديمقراطية ، انه سيلجا الى محاكمة باقي الاطراف المتحالفة معه من موقع اشتراكي متجاوزا بالتالي مهمة التحالف نفسه ،ومتخطيا في الوقت نفسه قدرة الطبقات المثقفة على حد أدنى من التجاوب مع مهام الثورة الاشتراكية ثانيا :

مسألة تحقيق الاشتراكية في لبنان ، التي تطرح بالطبع مسألة قدرات لبنان المادية ـ الاقتصادية لبناء الاشتراكية بمعزل عن أقطار الوطن العربي من جهة ، ومسألة الطريق العربي للوصول الى الاشتراكية في لبنان، وذلك عبر تحقيق شرطين متلازمين لا يمكن بناء منجزات الثورة الاشتراكية دونهما أي شرط التحرير القومي (مسألة فلسطين في الطليعة) وشرط الوحدة القومية (الوحدة العربية) من جهة ثانية .

ان التجمع الديمقراطي الثوري يطرح هذه الوثيقة للنقاش معتبرا ان طلاقه مع الحزب القومي الاجتماعي تنظيميا وأيديولوجيا وسياسيا هو نتيجة فهمه وتحليله لطبيعة القومية الاجتماعية ، حيث انها بمضامينها ومنطلقاتها وخطها السياسي لا تشكل امكانية قيام سلطة وطنية ديمقراطية تمهد للانتقل نحو الاشتراكية، وبالتالي يدعو العناصر الوطنية والشريفة في الحزب للحوار الموضوعي العلمي كمقدمة لنقل الحزب من مواقع (شبه فاشية) معاديةللحركة الوطنية الى مواقع تطمح بان تتلاءم مع ضرورة المرحلة الراهنة ومهامها الوطنية الديمقراطية

تتمة ماذا جرى في الضفة الغربية

والترويع التي يتعرض لها المواطنون العربفي الاراضي المحتلة ، فلقد اكدت جماهير شعبنا عن تأييدها وتعاطفها التام مع حركة المقاومة الفلسطينية ، ورفضها التام للاحتلال ، عندما خرجت متظاهرة ضد العدوان الصهيوني الاخير الذي استهدف قيادات حركة المقاومة الفلسطينية والمكتب الرئيسي للجبهة الشعبية الديمقراطية في بيروت . وقد عبرت عنالتفافها حول حركة المقاومة بشتى الاشكال والاساليب.

ففي مدينة بيرزيت القرية الصغيرة في الضفة الغربية مسقط رأس الشهيد كمال ناصر شارك أكثر من ألف مواطن في الجناز الذي اقيم عن نفس شهداء الثورة كما سارت مظاهرة في شوارع القرية شارك فيها المئات بالرغم من التهديدات التي أطلقتها سلطات الاحتلال بقمع كافة اشكال التظاهر .

وفي مدينة نابلس اقيم احتفال تابيني كبير لشهداء الثورة ، كما أقفلت المدينة اقفالا تاما شمل كافة المرافق الحياتية .

أما البعض الاخر من جماهير شعبنا وفي ظل ظروف القتل والترويع التي يتعرضون لها فلقد عبروا عن سخطهم ونقمتهم على سلطات الاحتلال بمقاطعة وسائل الاعلام الاسرائيلية والامتناع عن الاستماع الى الاذاعة او مشاهدة التلفزيون الاسرائيلي. كذلك قام مجلس بلدية نابلس بتوجيه رسائل الى جميع السفارات والقنصليات في القدس والى الامم المتحدة ، ادانت فيها العدوان الاسرائيلي على بيروت .

ان هذا التحرك النابع أصلا من رفض الاحتلال الصهيوني الى جانب النضال البطولي المسلح الذي تخوضه جماهير شعبنا في قطاع غزة ، والضفة والاراضي المحتلة قبل عام ١٩٤٨ ، بنسف الدعايات الصهيونية التي تروج لها دولة الاحتلال وعملائها في المنطقة والقائل بامكانية التعايش في ظل سلطة الاحتلال !! وهدوء الاوضاع .. الخ .

ولا شك في ان نتائج الاعتداء الصهيوني ، بالرغم من الخسارة الفادحة التي مني بها شعبنا باستشهاد ثلاثة من قادة حركةالمقاومة، فان المعركة بنتائجها العامة ، لم تكن أبدا لصالح القوى الغازية ، فبالاضافة الى الخسائر التي مني بها العدو في معركة الفاكهاني التي استهدف من ورائها العدو الصهيوني احتلال المكتب الرئيسي للجبهة الشعبية الديمقراطية للاستيلاء على الوثائق السرية بعد ابادة العناصر المتواجدة فيه ... بالاضافة الى هذه الهزيمة التي تمثلت فيفشل العدو في تحقيق اهدافه ، فان النتائجالسياسية المترتبة على هذا العدوان هي بالتأكيد اضخم من تصورات الاعداء ، فالفضبة الجماهيرية التي عمت المنطقة العربية والاراضي المحتلة والمظاهرات الجماهيرية التي لم تشهد المنطقة العربية مثيلا لها من قبل من حيث حجمها وحرارتها ، والتي جاءت تؤكد على تمسك الجماهير بحركة المقاومة ، ورفضها لسياسات التخاذل والاستسلام ، هي أكبر بكثير من الخسائر التي لحقت بحركة المقاومة ، ذلك ان هذا الالتفاف الجماهيري الرائع سيشكل نقطة تحول لا في حياة حركة المقاومة فحسب ، وانما في مجمل الاوضاع العربية باتجاهصعود القوى التقدمية الحريصة على القضية الوطنية لشعبنا ، والرافضة لكل سياسات الاقتلاع والتبديد القومي ..

تتمة بعد يوم من الهجوم

ـ من مواليد طمون ـ نابلس سنة ١٩٤٣
ـ ينحدر من عائلة فلاحية فقيرة ، وقدعمل عاملا في منجرة قبل التحاقه بالجبهة .
ـ التحق بالجبهة منذ بداية تأسيسها .
ـ خاض عدة عمليات ضد العدو الصهيوني ، وعرف ببسالته في معارك السلط وصويلح ضد السلطة الرجعية في عمان سنة ١٩٧٠ .
ـ كان امر قاعدة في قوات عز الدين القسام حتى ساعة استشهاده .
ـ استشهد يوم ١٠ ـ ٤ ـ ١٩٧٣ .

نبذة عن حياة الشهيد البطل الرفيق عليان مسلم (ربيع) :

ـ من مواليد الكرك ـ المدينة الاردنية المعروفة ـ ١٩٥٨
ـ ينحدر من أسرة بدوية فقيرة في جنوب الاردن .
ـ درس حتى المرحلة الاعدادية ، حيث قطع دراسته والتحق بالجبهة في أواخر عام ١٩٦٩.
ـ عرف رغم حداثة سنه ببطولته النادرة ، حيث قاتل ببسالة في معارك أيلول ١٩٧٠ومجازر جرش ١٩٧١ .
ـ استشهد يوم ١٠ ـ ٤ ـ ١٩٧٣

نبذة عن حياة الشهيد البطل الرفيق محمد محمود صادق (أبو الرائد)

ـ من مواليد الخابور ـ الغالبية ١٩٥٣ .
ـ التحق بالجبهة في أواخر عام ١٩٦٩ ، وكان عاملا ميكانيكيا في احدى ورش لحام الاوكسجين .
ـ كان واحدا من المقاتلين الذين خاضوا عددا كبيرا من العمليات ضد العدو الاسرائيلي
ـ اشترك في معارك الدفاع عن الشعب والمقاومة في أيلول ، حيث قاتل ببسالة فائقة في اربد ومنطقة الشمال في الاردن .
ـ عين تقديرا لبطولته وتفانيه ، نائبا لامر وحدته قبل استشهاده بفترة قليلة .
ـ استشهد يوم ١٠ ـ ٤ ـ ١٩٧٣ .

عاشت الجبهة الوطنية الفلسطينية المتحدة طريق شعبنا نحو النصر والظفر .

عاشت ثورة شعبنا ومقاومته الباسلة للمحتلين الاسرائيليين .

النصر الاكيد لنضال شعبنا البطل .

القيادة العسكرية للجبهة الشعبية الديمقراطية
١١ ـ ٤ ـ ١٩٧٣ .

● وبناء على الاوامر الصادرة لقواتنا في الارض المحتلة قامت مجموعة البطل سهيلغزال بوضع عبوات حارقة شديدة الانفجار في احدى البنايات الواقعة بالقرب من محطة الباصات المركزية في تل أبيب وقد انفجرت العبوات في وقتها المحدد الساعة التاسعة ن صباح اليوم ـ ٤ ـ ١٩٧٣ وقد أسفر الحادث عن وقوع خسائر مادية وبشرية لم تقدر بعد وقد اعترف العدو بالحادث زاعما انه قد جرح شخصان فقط .

٩ ـ ٤ ـ ١٩٧٣

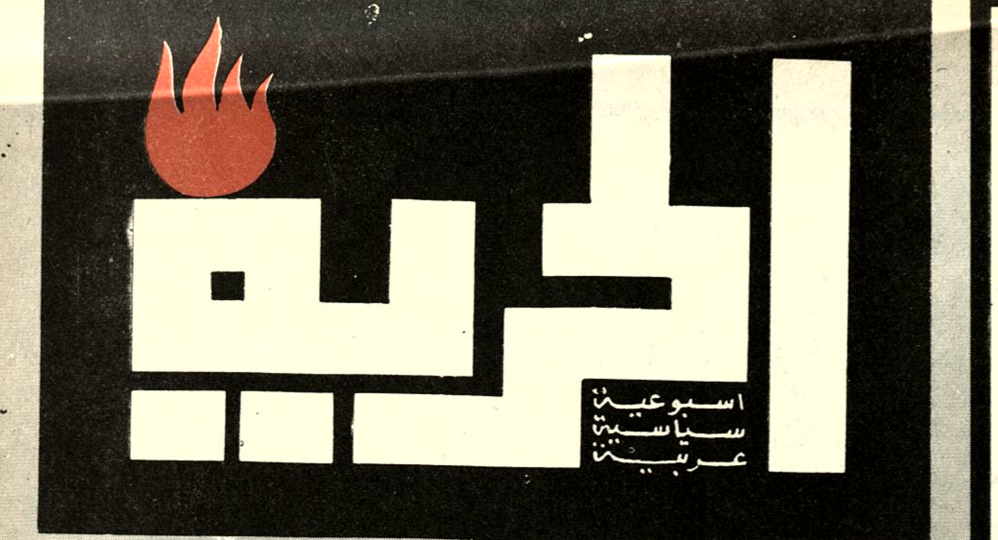
بوادر النقمة بين الطلبة العرب في الخارج

الطلبة اللبنانيون يحتلون القنصلية اللبنانية في مرسيليا

وصلت الى «الحرية» برقية من الطلاب اللبنانيين الذين احتلوا القنصلية اللبنانية في مرسيليا ، احتجاجا على تواطؤ النظام اللبناني مع المعتدين الصهيونيين، ويؤكد الطلبة اللبنانيون في برقيتهم تأييدهم الكامل للمقاومة الفلسطينية ومساندتهم ودعمهم المطلق للمقاومة .

طلاب يحتلون سفارة لبنان لدى بلجيكا

احتل نحو ١٠٠ من الطلاب اللبنانيين والطلاب العرب الاخرين مبنى السفارة اللبنانية في بروكسل احتجاجا على«حرية تحرك الاسرائيليين في بيروت » اثناء الهجوم الاخير على بيروت .



بيروت - الاثنين ٢٣ - ٤ - ١٩٧٣ - العدد ٦١٨ - السنة ١٣ - الثمن ٢٥ قرشاً لبنانياً

خطة ضرب المقاومة الفلسطينية بالتدريج

حملت وقائع الاسبوع السياسي المحلي الاخير مزيدا من الوضوح لاتجاهات خطة ضرب المقاومة الفلسطينية بالتدريج وعبر حرب مواقع مديدة « لن تنتهي بغارة واحدة او بمعركة واحدة » .

وفي هذا السياق أتت تحركات السلطة وفق جدول أولويات تترابط بنوده وتصب جميعا في مجرى واحد :

أولا — عزل المقاومة الفلسطينية عن حليفها الرئيسي : الحركة الوطنية اللبنانية ، واستدراجها الى حوار حول شروط وجودها باسم « ضرورات الامن والانضباط » من أجل زجها سلفا في موقف دفاعي .

ثانيا — الاستمرار في بذل المحاولات من أجل توظيف الوضع العربي الرسمي لصالح سياسات النظام اللبناني ومواقعه (الاستسلام أمام الردع الاسرائيلي والتوجه لضبط المقاومة الفلسطينية) واستخدام بعض انظمة « المواجهة » أدوات تهويل ومطالبة للفدائيين بمزيد من التراجعات .

ثالثا — التوجه لضرب المواقع الجماهيرية التي استعادتها الحركة الوطنية اللبنانية بعد الغارة الاسرائيلية الاخيرة . وفي هذا الاطار تأتي عملية تشكيل الحكومة الجديدة محاولة أولى لتمييع الاستقطاب الشعبي الواسع الذي نشأ في أعقاب العدوان .

ان خطورة هذه الاتجاهات التي تتحرك السلطة بموجبها تمهيدا لاكتساب القدرة على خوض حرب مواقع مديدة مع حركة المقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية تعرض على الحركتين انتهاج سلوك سياسي قادر فعلا على تطويقها واحباط نتائجها .

(راجع مقال ص ٣)



الابعاد العربية لتخاذل الحكم اللبناني

اذا كانت العملية الارهابية الاسرائيلية في بيروت قد كشفت تخاذل النظام اللبناني بل وتواطؤه بحيث سهل للعملية كل أسباب النجاح ، فأن هذا التخاذل يستمد مبرراته « ومنطقه » من التخاذل العربي الرسمي ومن مسيرة الحل السلمي ومن واقع العجز والاستسلام الذي تعيشه الانظمة العربية . لذلك لا يجد النظام اللبناني أمام النقمة الشعبية العارمة التي ولدها التخاذل والاستسلام الكامل أمام « الكوماندوس الاسرائيلي » الا اللجوء الى التخاذل العربي الرسمي ليدعم موقفه وليطلب دعمه ونجدته .

.. ولذلك يبرر الحكم اللبناني تخاذله بالتخاذل العربي « ويعرّب » عجزه وأزمته ، ليؤكد بأنه كيف يمكن للجيش اللبناني أن يرد وهو يعرف ردود الفعل الاسرائيلية التي لن تكتفي بهجوم الكوماندوس ، وكيف يمكن للقوات اللبنانية ان تقف أمام « اسرائيل » بينما الدول العربية مجتمعة تعجز عن الدفاع والوقوف في وجه «اسرائيل» !

وهكذا يبرر التخاذل اللبناني نفسه بالتخاذل العربي ، ويبرر استسلامه بالاستسلام العربي ، ويطالب الدول العربية المستسلمة والعاجزة أن تنقذه من ورطته وأن تساعده في محنته وأن تؤيده وتدعمه في موقفه المتخاذل ، وبالتالي أن تضغط على المقاومة لصالح « الموقف اللبناني » (أي لصالح التخاذل والاستسلام) ..

هذه هي حقيقة ما سماه البعض « بتعريب » الازمة السياسية في لبنان ، التي نتجت بعد العملية الاسرائيلية ، أي الاستعانة بالتخاذل العربي والسياسة السلمية الرسمية في سبيل اتخاذ « موقف عربي مشترك » ضد المقاومة ! هنا تتضح حقيقة بعض « المفاهيم اللبنانية » : خطة عربية شاملة يكون العمل الفدائي ولبنان جزءا منها ..

وبما أن هذه « الخطه » ما هي في واقعها الا السياسة السلمية ، فان « الوضع اللبناني » يعود الى « الوضع العربي » يستنجد فيه ويطالبه بالتدخل ويطلب منه أن يؤمن له المخرج من أزمته !

وتتجاوب معظم الانظمة العربية مع هذا « الطلب اللبناني » فتأتي الوفود العربية الرسميه لتطالب بالصبر وبضبط النفس ، وبالوقوف الى جانب «لبنان الشقيق» وباستنكار العدوان الاسرائيلي الغادر ، وتتبارى الحكومات العربية بأرسال برقيات التعازي والوفود .. تعزية للمقاومة في مصابها ودعما للحكم اللبناني في « صموده » أمام العدو الاسرائيلي! .

ويأتي «المبعوث المصري» — بشكل خاص — بعد أن استنجد به الحكم اللبناني ، ليدعم الموقف اللبناني ، وليتفحص بعمق حقيقة العدوان الاسرائيلي فيجد انه محاولة مبكرة لاستدراج مصر الى المعركة ! تماما كما كان وراء الاعتداءات الاسرائيلية على سوريا منذ شهور محاولة اسرائيلية أيضا ، لاستدراج مصر الى معركة لم يحن أوانها وتوقيتها .. وبعد هذه الاعتداءات تبين ان « توقيت المعركة » هو توقيت الحوار مع أميركا والذهاب الى واشنطن وتقديم مزيد من التنازلات لعل اميركا تضغط على اسرائيل لايجاد تسوية سلمية «مشرفة» ..

ولعل هنا تتحدد الابعاد العربية للعملية الاسرائيلية في بيروت ، فأسرائيل تريد استثمار سياسة الحل السلمي الى أقصاها لفرض الاستسلام الكامل بشروطها ، وهي تريد من « عملية بيروت » أن تؤكد تفوقها الكامل وقدرتها على التوغل في أعماق المدن العربية ، وبالتالي التأكيد على الشرط الرئيسي من شروط الاستسلام وهو تصفية المقاومة الفلسطينية تصفية كاملة بالتعاون « المشترك » بين الانظمة العربية واسرائيل ، فهي تطالب الانظمة العربية المستسلمة لا ان تتخلى فقط عن المقاومة ، كما حدث فعلا منذ أيلول في الاردن ، انما ان تقوم بما قام به الحكم الاردني فتلعب دور « البوليس الداخلي » لاسرائيل تجاه الفدائيين وتجاه الجماهير الفلسطينية .

وهكذا يتضح انه كلما أمعنت الانظمة العربية في تقديم التنازلات لاسرائيل ، فان اسرائيل مستمرة لاخذ المزيد والمزيد ، لفرض « الاستسلام الكامل » أي الرضوخ لكل شروطها بحيث تصبح اسرائيل هي المهيمنة بارادتها وقوتها العسكرية المتفوقة على الوضع العربي فتفرض ما تريد ، وأكثر ما تريده « رأس الشعب الفلسطيني » أي انهاء تحركه وحقه في تحرير أرضه ، وبالتالي أيجاد « حل اخر » للشعب الفلسطيني يستوعبه ويمتصه بعد القضاء على العمل الفدائي ، بحيث يصبح عاجزا عن التحرك والنضال المسلح ...

من هنا ارتباط مسيرة « الحل السلمي » بالتصفية المستمرة لحركة المقاومة الفلسطينية ، فالموافقة على قرار مجلس الامن بعد الهزيمة مباشرة كان بعدها الفعلي هو الموافقة على تصفية المقاومة الفلسطينية ، واذا لم تظهر بوادر ذلك الا بعد فترة ، فلان المرحلة الاولى كانت تتطلب « صعود المقاومة » كورقة ضغط محتملة على اسرائيل في التصور الوهمي للحل السلمي ! . ولم تظهر هذه البوادر الا بعد مبادرة روجرز ، فبدأت في الاردن كما هو معروف . ولكن مسيرة التسوية السلمية لم تتوقف ، ولم تتوقف التنازلات ، ولم يتوقف استثمار اسرائيل لهذا المناخ لطلب شروط جديدة مطالبة باستمرار برأس المقاومة الفلسطينية لانها تعبر — بالتحليل الاخير — عن صمود واصرار الجماهير الفلسطينية والعربية على مقاومة العدو الاسرائيلي ، والامبريالي ، وعلى رفض كل تسوية ، وكل استسلام .

ولم يكن بالصدفة انه بعد الجولة الاخيرة لمفاوضات التسوية السلمية في واشنطن ، عادت « اسرائيل » للقيام بعملياتها الارهابية ضد المقاومة الفلسطينية في لبنان .. ولم تكن هذه العملية بمعزولة عن المناخ السياسي العام الذي كانت تعيشه الانظمة العربية المعنية بعد فشل المفاوضات السلمية الاخيرة مع الولايات المتحدة الاميركية .. فقد وجدت هذه الانظمة نفسها في المأزق من جديد .. تنازلات جديدة ... أم « معركة محدودة » و « ضغط عسكري محدود » ، ومن ضمن هذه الضغوط تذكرت الانظمة العربية المعنية من جديد المقاومة الفلسطينية ، فعادت الى التذكير بدورها ، مبدية كل الاستعداد لدعم لفظي للمقاومة لا يتعدى « التعاطف » والمشاركة الرسمية الفوقية .. بينما كانت قد « دعمتها فعلا » بقمع الحركة الشعبية والديموقراطية والوطنية ، التي نشأت بالتفاعل الكامل مع الثورة الفلسطينية .. وبعد ان منعت كل امكانية لتفاعل الجماهير العربية مع المقاومة الفلسطينية ، فأقفلت مكاتبها ، وأعتقلت انصارها ، ومنعت « اذاعاتها من اتخاذ أي موقف وطني صلب » ، ووضعت سدا منيعا بين المقاومة الفلسطينية والجماهير العربية ، خوفا من هذا التفاعل الخطر الذي يولد مناخا ثوريا ووطنيا ضد الحلول السلمية والاستسلامية التي تسعى لها وتريدها .

هذا هو المناخ السياسي الاستسلامي الذي تستثمره اسرائيل الى أبعد الحدود في ضربها للمقاومة ، وتستثمره الامبريالية الاميركية — أيضا — الى أبعد الحدود لفرض السلام الاميركي على الوطن العربي كله .

وفي الاحداث الاخيرة بعد عملية بيروت جمعت « الخارجية الاميركية » كل السفراء العرب لتقول لهم بكل صفاقة ان اغلقوا الاذاعات الفلسطينية لانها اتهمت المخابرات الاميركية بالاشتراك في عملية بيروت ! .. ولم يكن هذا الطلب مجرد مسألة دبلوماسية وسياسية عادية ، انما هو مرتبط — أشد الارتباط — بأبعاد « عملية بيروت » ، فأميركا تريد تصفية كل « صوت وطني » — كما تعبر عنه المقاومة الفلسطينية — من اجل فرض الاستسلام .

هذه هي حقيقة التخاذل المتبادل الذي تعيشه الانظمة العربية في مناخ الاستسلام العربي الرسمي .

وفي هذا المناخ قامت « اسرائيل » بعملية بيروت الارهابية .. وفي هذا المناخ يحاول الحكم اللبناني أن « يعرّب » أزمته ، وان يطلب العون والدعم من التخاذل العربي الرسمي!!